ركن الدين العَمِيدي وطريقته في علم الجدل
دراسة تاريخية نقدية

د. عدنان بن زايد بن محمد الفهمي

الأستاذ المشارك بقسم أصول الفقه – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى

azfahmi@uqu.edu.sa

الملخص: عَمِدت هذه الدراسةُ إلى إبراز شخصيَّة ركن الدِّين العميدي رحمه الله، وتقديم ترجمةٍ تاريخيَّةٍ لم تحفل بها المدوَّنة المعاصرة، كما حاولت الوقوفَ على الإسهام الجدلي الذي قدَّمه العميدي، والتَّنويه من شأن هذا العطاء، كما أرادت التعرُّف عن كثبٍ على هذه الطريقة الجدليَّة، والتي ابتكرهَا العميدي، والتي أحدثت نقلةً نوعيةً في مقرَّرات ومناهج علم الجدل؛ مما حتَّم في الواجب البحثي محاولة صياغة واستخلاص المنهج الراسم لأعراف وتقاليد هذه الطَّريقة الجدليَّة، وتقديم النَّقد والتَّقويم الموضوعي لهذه الأُطروحة، والاجتهَاد في عرض مقاربةٍ متَّسمة بالإنصاف والعُمق النقدي، الذي يُبين إيجابيات وسلبيات هذه الطريقة.

وقد التزمتْ هذه الدراسةُ عددًا من المناهج البحثية؛ كالمنهج التَّاريخي، والذي يؤطِّر لملامح حياة ومسيرة وشخصيَّة الركن العميدي رحمه الله، والدراسة الوصفية، والتي ترسمُ معالم وسماتِ هذه الطريقة الجدلية، وتضع من خلال القراءة المنهجيَّة والبنائيَّة أبجديَّات وأدبيَّات الطَّرح العميدي، والدراسة النقديَّة، والتي تُوظف أدوات النَّقد والتَّوجيه الأصولي والجدلي؛ سعيًا في الوصول إلى مقاربةٍ وموازنةٍ موضوعيَّةٍ.

وقد خرجَت هذه الدراسةُ بعددٍ من المخرجاتِ والتَّوصيات؛ من أبرزها: توجيه الدراسات في تاريخ علم الجدل إلى تسليط الضَّوء على حقبةِ وطريقةِ ركن الدِّين العميدي، وكذلك الالتفات إلى تراث ركن الدِّين العميدي، والتَّنقيب عن مصنَّفاته ونسخها المنتشرة في الخزائن والمكتبات، واستنهاض همم البَاحثين وطلاب التخصُّص الأُصولي إلى تحقيق هذه الوثائق الجدلية المؤثِّرة في طرحها.

الكلمات المفتاحيَّة: ركن الدِّين العميدي – الطَّريقة العميدية – عِلم الجدل – جدل التَّمويه.

Rukn Al-Din Al-Amidi's Method In the Science of Dialectics: A Critical and Historical Study

PhD. Adnan Zaid Mohammad AlFahmi
Associate Professor at Usul Al-Fiqh Department - AlSharea and the Islamic studies College - Umm Al-Qura University.

Abstract: This study sought to highlight the personality of Rukn al-Din al-Amidi and to provide a historical biography on an argumentative personality not covered in the contemporary compendiums. It also tried to identify the dialectical contribution made by al-Rukn, and to highlight the importance of this contribution. It also sought to closely identify this dialectical method, which was invented by al-Amidi, which brought about a qualitative shift in the courses and methods of Science of Dialectics, which makes it imperative in the research duty to try to formulate and extract the established approach to the customs and traditions of this dialectical method, to provide criticism and objective evaluation of this thesis, and to strive to present an approach characterized by fairness and critical depth.

This study adhered to a number of research approaches: Such as the historical approach, which frames the features of the life, career, and personality of Al-Ameedi, and the descriptive study, which delineates the features and characteristics of this dialectical method, and establishes through systematic and structural reading the totality and literature of Al-Ameedi's proposition, and the critical study, which employs the tools of criticism and fundamentalist and dialectical guidance; In an effort to reach an objective approach and balance.

This study concluded with a number of outputs and recommendations, the prominent of which include directing studies in the history of Science of Dialectics to shed light on the era and method of Rukn al-Din al-Amidi, and for this thesis to be an important component and a remarkable era in the path of fundamentalist dialectics. As well as paying attention to the heritage of Rukn al-Din al-Amidi and exploring his works and their manuscripts that are scattered in various repositories and libraries, and charging the efforts of researchers and students of the field of Uṣūl to investigate these argumentative documents that are influential in their presentation.

Keywords: Rukn al-Din al-Amidi - the Al-Amidi method – Science of Dialectics - camouflage controversy.

ركن الدين العَميدي وطريقته في علم الجدل - دراسة تاريخية نقدية

د. عدنان بن زايد بن محمد الفهمي

المقدمة

إنَّ الحمْدَ للهِ؛ نحمدُهُ وَنَسْتعينُهُ ونَستغفِرُه، ونعوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفسِنَا ومِن سَيِّئَاتِ أعمَالِنا؛ مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَه، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلَّا الله، وَأشهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه ورسُولُه.

أمَّا بعد:

فإنَّ من العلوم الحارسة لعلمِ الشريعة الإسلامية، والمنافحة عن أُصوله وفروعه، والناظمة لسلسلة البناء والنَّقض، والدائرة على الحجة تثبيتًا ومدافعةً، والآخذة بيد المتعلِّم إلى مَرَاقي المواجهة والمناظرة، والتبصُّر بمآخذ النَّقد والتوهين: علمَ الجدل؛ يقولُ أبو الوليد البَاجي رحمه الله: "وهذا العِلم من أرفع العلوم قدرًا، وأعظمها شأنًا؛ لأنَّه السبيل إلى معرفة الاستدلال، وتمييز الحقِّ من المحال؛ ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجةٌ، ولا اتَّضحت محجةٌ، ولا عُلم الصَّحيح من السَّقيم، ولا المعوج من المستقيم"(١).

ثم إنَّ هذا العلم وهو في أطوار تشكُّله ومراحل صياغته، لم يقف على نمطٍ واحد من التَّعاطي مع أدبيَّاته ومفرداته، بل أرادت له النُّخبة الصَّانعة والسَّابكة لمبادئه أن ينصبغَ بعدد من الأُطروحات والنظريَّات؛ الأمر الذي جعلَ منه عِلمًا يتوزَّع على طرائقَ واتجاهاتٍ ومساراتٍ؛ يقولُ ابنُ خلدون رحمه الله: "ولذلك قيل فيه [أي: الجدل]: إنَّه معرفةٌ بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يُتوصَّل بها إلى حفظ رأي وهدمه، سواء كان ذلك الرَّأي من الفقه أو غيره؛ وهي طريقتان: طريقة البزدوي؛ وهي خاصَّة بالأدلَّة الشَّرعيّة من النَّص والإجماع والاستدلال، وطريقة العميدي؛ وهي عامَّة في كلِّ دليل يستدلُّ به من أيِّ علمٍ كان، وأكثره استدلالٌ"(٢).

وعطفًا على النصِّ الآنفِ لابن خلدون رحمه الله؛ فإنَّ من الطرائق الجدليَّة، والتي أحدثت صدًى واسعًا في مجتمع المناظرة والمحاججة، وأودت بنقلةٍ منهجيةٍ غيَّرت العُرف السَّائد لأصول ومبادئ النَّظر الجدليّ، وانقسم حولها الوَسَط العلمي إلى المرحِّب والرَّاضي بطرحها، وإلى النَّاقم والمتحفِّظ على مخرجاتها: طريقه ركن الدِّين العميدي، والمتوفى سنة (٦١٥هـ)، رحمه الله تعالى.

---

(١) المنهاج في ترتيب الحجاج (ص٨).

(٢) تاريخ ابن خلدون (٥٧٩/١).

وممَّا لازم هذه الطريقةَ، وأومأت إليه مصادر الترجمة والطَّبقات، وكان محلَّ مفارقةٍ بحثيَّة وتاريخيَّة؛ أنَّ هذه الطريقةَ من الجدل، وبعد أن كانت متصدِّرةً للمشهد العلميّ في زمن الركن العميديّ وتلامذته، ومتقدِّمة بأطروحاتها على نظائرها، في حقول التَّدريس والتَّصنيف والمعاطاةِ، وبعد هذه التَّظاهرة الفكريَّة؛ إلا أنَّه خفت ضوؤها، وتوارى وهجُها، وانصرفَ رُوادها، واندرست آثارُها؛ حتى بلغ من ذلك، أنَّه لم يُعرف حتى ساعة كتابة هذا البحث: كتابٌ مطبوعٌ ومحققٌ لتراث الركن العميديّ، أو دراسة تاريخية نقديَّة لهذه الطريقة المحدثة من الجَدَل.

وفي سبيل تغطية هذه الثغرة البحثيَّة، وإثراء مكتبة عِلم الجدل، والكشف عن سيرة أحد أعلامه، وعن مَنهج ومَسيرة إحدى طُرقه الرَّائجة في قرونٍ سالفةٍ، وتوظيف أدوات النَّقد والتَّقييم في مُخرج ومُنتج مدرسة الجدل التَّمويهي، والتي تبنَّاها وبثَّها الركنُ العميديُّ؛ كان هذا البحث، تحت عنوان: ركنُ الدِّين العَمِيدي وطريقته في عِلم الجَدَل، دراسة تاريخية نقديَّة.

وفي هذه المقدِّمة لهذا الموضوع، سنتطرق لبيانِ المعطيات التَّالية:

المعطى الأول: مشكلة البحث.

تكمن مشكلة هذا البحث فيما يلي:

أولا: عدم توافر دراسةٍ تُسلط الضَّوء على شخصيَّة ركن الدِّين العميدي؛ فقصد هذا البحثُ إلى معالجة هذا الإشكال من خلال التعرُّف عن قُربٍ على شخصيَّة ركن الدين العميدي -رحمه الله- العِلميَّة، وإثراء مدونة تاريخ علم الجدل بمسيرة أحد الأعلام الذين مارسوا دورًا مُؤثرا في بناء مدارسه ومناهجه.

ثانيا: تباعد نَتَاج ركن الدِّين العميدي عن أعمال البحث والتحقيق والدراسة؛ فأرادَ هذا البحثُ -بعد توفيق الله- رصـدَ ومراقبة الإسـهام والنَّتاج الذي قدَّمه الركن العميدي في الحقل الجدلي؛ حتى عُدَّ أول مَن صـنَّف في الجدل المحدث، وأن يمثُل هذا النتاج بين أيدي الباحثين؛ ليتفاعلُوا معه بأعمال التَّوصيف والموازنة، والنَّقد والتَّوجيه.

ثَالثًا: خلو الطَّريقة الجدليَّة التي أسَّسها الركنُ العميديُّ -رحمه الله- عن الدِّراسة الكَاشفة عن سماتها وخصائصها، والرَّاصدة لمعالمها ومناهجها؛ وكيف كان لهذه الطريقة أن تتصدَّر المشهد الجدلي في زمن الركن العميدي وتلامذته؟ وما الأطروحة التي مَايزتها عمَّا سواها من الطرائق الجدلية؟

رابعًا: افتقاد طريقة ركن الدين العميدي الجدليَّة، والتي أسَّس بها مدرسة جدل التَّمويه؛ إلى الدراسة النقدية التقويمية، والموازنة بين السلبيَّات والإيجابيَّات، وإثراء الفكر النَّقدي الجدلي، وتوظيف أدواته وممكِّناته في معالجة وتصنيف الأطروحات المتجدِّدة.

المُعطى الثاني: أهداف البحث.

من خلال ما تعرَّض له البحث مِن أعمال الوَصف المنهجي والمعالجة التَّقويمية؛ فإنَّه يمكن رسم أهدافه مِن خلال مَا يلي:

أَوَّلًا: إبرازُ شخصيَّة ركن الدِّين العميدي رحمه الله، وتقديم ترجمةٍ تاريخيَّةٍ لم تحفل بها المدوَّنة المعاصرة لهذه القَامة الجدليَّة؛ بحيث إنه يمكن من خلال هذه التَّرجمة الاطِّلاع على حياة هذا العَلَم، والتعرُّف على المؤثِّرات التي صَاغت هذه الشخصيَّة، والتطرُّق إلى المكنة التي حلَّها -رحمه الله- في الأوساط الفقهيَّة والأصوليَّة والجدليَّة.

ثانيًا: الوقوف على الإسهام الجدلي الذي قدَّمه الركن العميدي رحمه الله، والتَّنويه من شأن هذا العطاء، وإبراز الصُّور الشتَّى التي أبدع من خلالها الركن العميدي في الحقل الجدلي؛ سواء أكان ذلك في غزارة الإنتَاج، أو تجدُّد الطرح وابتكاره، أو الزِّيادة والتَّأثير في صناعة وصياغة الفِكر الجَدَلي.

ثَالثًا: التعرُّف عن كثبٍ على الطريقة الجدليَّة، والتي ابتكرهَا الركن العميدي رحمه الله، والتي أحدثت نقلةً نوعيةً في مقرَّرات ومناهج عِلم الجدل، ثم قابلَ هذه النقلةَ مفارقةٌ بحثية وتاريخية، وهو مُعطى الاندراس والأُفُول وما يقارب وصفَ التَّلاشي؛ مما حتَّم في الواجب البحثي محاولة صياغة واستخلاص المنهج الراسم لأعراف وتقاليد هذه الطَّريقة، والاجتهاد في استنطاق النُّصوص التراثية والنُّسخ الخطية؛ للظَّفر ببناء منهجيَّات وأدبيَّات جَدَل الركن العميدي.

رابعًا: تقديم النَّقد والتَّقويم الموضوعي لأطروحة طريقة الركن العميدي الجدليَّة، والاجتهادُ في عرض مقاربةٍ متَّسمة بالإنصاف والعُمق النقدي، ومتمكِّنة من أدوات الفحص والاختبار لهذا المخترع الجدلي، والأخذ بأطراف الموازنة البحثية، والجامعة لمناطَات النَّظر الإيجابي والسَّلبي؛ وذلك سعيًا في استكشاف الحُكم النَّقدي المتَّزن، لهذه الطريقة والمؤسِّسة لمدرسة جدل التَّمويه.

المعطى الثَّالث: الدِّراسات السَّابقة.

مما غطَّاه نطاق هذه الدِّراسة: هو الحديث والبحث في شخصيَّة ركن الدين العميدي رحمه الله، ومدى عطاء وإسهام هذه الشخصية في الوَسَط العلمي والجدلي خاصَّة، واستكشاف ما ابتكره الركنُ من طريقةٍ في الجدل المحدث والمموَّه، واستخلاص معالم ومناهج هذا المخترع الجدلي، والتَّطرق لتحديد الموقف النَّقدي المنصف من عمليَّات الجدل المموه والكامن في أُطروحة العميدي الجدليَّة.

وعطفًا على هذا النِّطاق البحثي؛ فإنَّه لم يجد الباحث دراسةً مفردةً في أيِّ مسار من هذه المسارات الموصوفة، والمتوجِّه إليها البحثُ توضيحًا ومعالجةً؛ مما جعلَ هذا باعثًا ومحرِّكًا لأن تكون الوجهةُ البحثيةُ إلى ساحةِ مثل هذه الموضوعات، والتي يُرجى -بعد توفيق الله- أن يكون في مُباحثتها ومُكاشفتها السَّداد والإثراء لمدوَّنة ومكتبة العلم الجدلي.

المعطى الرابع: تقسيمُ البَحْث.

تأتي خطة هذا البحثِ -بعونِ الله- في: مقدِّمة، ومبحثين، وخاتمةٍ، وفهرس للمصادر.

أما المقدمة: ففيها مشكلة البحث، وأهدافه، والدِّراسات السابقة، وتقسيم البَحْث، ومنهجه، وإجراءاته.

وأما المبحثان: فهما كالتالي:

المبحث الأول: شخصية ركن الدين العميدي، ومكانته في الأوساط العلمية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سيرة ركن الدين العميدي الشخصيَّة.

وتحته المقاصد التالية:

المقصد الأول: اسمه ونسبه.

المقصد الثَّاني: مولده ونشأته.

المقصد الثَّالث: شيوخه وتلامذته.

المقصد الرَّابع: عقيدته ومذهبه.

المقصد الخامس: مؤلفاته.

المقصد السادس: وفاته.

المطلب الثاني: مكانةُ ركن الدين العميدي في الأوساط العلميَّة.

وتحته المقاصد التالية:

المقصد الأول: مكانته في الوسط الفقهي.

المقصد الثَّاني: مكانته في الوسط الأُصُولي.

المقصد الثَّالث: مكانته في الوسط الجَدَلي.

المبحث الثَّاني: طريقة ركن الدين العميدي الجدليَّة، والموقف النَّقدي من جدل التَّمويه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طريقة ركن الدين العميدي الجدليَّة.

وتحته المقاصد التالية:

المقصد الأول: الاعتراف بالطريقة العميديَّة.

المقصد الثَّاني: منهجيَّة الطريقة العميديَّة؛ وفيه مساران:

المسار الأول: النُّصوص التُّراثية المتحدِّثة عن طريقة الركنِ العَميدي؛ وتحته النصوص التَّالية:

النَّص الأول: مقالة شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله.

النَّص الثَّاني: مقالة ابن خلدون رحمه الله.

المسار الثَّاني: النُّصوص المنتخبة من مخطوطة (الإرشاد في علم الخلاف والجدل) للركنِ العَميدي؛ وتحته النصوص التَّالية:

النَّص الأول: مقالة ركن الدين العميديِّ -رحمه الله- في مقدمة الكتاب.

النَّص الثاني: مقالة ركن الدين العميديِّ -رحمه الله- في وجوه التمسك بالنَّص.

المطلب الثَّاني: الموقف النَّقدي من جدل التَّمويه والطَّريقة العميديَّة.

وتحته المقاصد التالية:

المقصد الأول: الموقف النَّقدي من جدل التَّمويه؛ وفيه المسائل التالية:

المسألة الأولى: ألقاب هذه المدرسة الجدليَّة.

اللقب الأول: مدرسة جدل التَّمويه.

اللقب الثاني: مدرسة الجدل المحدَث.

اللقب الثالث: مدرسة جدل الجُست.

المسألة الثانية: أعلام هذه المدرسة الجدليَّة.

العَلَم الأوَّل: بُرهان الملة والدِّين النسفي.

العَلَم الثَّاني: شمس الدِّين الأصبهاني.

المسألة الثالثة: الرؤية النَّقدية حول جدل التَّمويه.

المقصد الثاني: الموقف النَّقدي من الطريقة العميديَّة؛ وفيه المسائل التالية:

المسألة الأولى: الاتِّجاهات الفكريَّة في التعاطي مع الطريقة العميديَّة.

الاتجاه الأول: الاتجاه الرَّافض والنَّاقم على أطروحة الركن العميدي.

الاتجاه الثَّاني: الاتجاه الراضي والمنفتح على هذه الطريقة الجدليَّة.

المسألة الثانية: الرؤية النَّقدية حول الطريقة العميديَّة.

الزاوية الأولى: إيجابيَّات الطريقة العميدية.

الزاوية الثَّانية: سلبيَّات الطريقة العميدية.

وأمَّا الخاتمة: ففيها أهم النَّتائج، والتَّوصيات.

وأما فهرس المصادر: ففيه قائمةٌ بمراجع البحث، وبيانات النَّشر الخاصة بها.

المعطى الخامس: منهج البَحْث.

اختُير لمنهج هذه الدِّراسة المناهج البحثية التاليَّة:

أولًا: منهج الدراسة التَّاريخية؛ والذي يؤطِّر لملامح حياة ومسيرة وشخصيَّة الركن العميدي رحمه الله، ويرصد من خلال قراءة تلك الحِقبة المؤثِّرات التي صاغت هذه الشخصيَّة الجدليَّة، وفي الوقت عينه يستكشفُ ذلك العَطَاء العميدي والذي ألقى بظلاله على المجتمع العِلمي والأُصولي والجَدلي.

ثانيًا: الدراسة الوصفية؛ والتي ترسم معالم وسماتِ هذه الطريقة الجدلية، وتضع من خلال القراءة المنهجيَّة والبنائيَّة أبجديَّات وأدبيَّات الطَّرح العميدي، وتُحاول أن تَمضي في استنطاق النُّصوص التُّراثية القديمة والنُّسخ الخطيَّة لنتاج الركن العميدي؛ حتى تتجلَّى وتتكشَّف للقارئ والدَّارس هذه البنية المعرفيَّة لمدرسة التَّمويه، والتي أسَّس ومكَّن لها جدلُ الركن العميدي.

ثالثًا: منهج الدراسة النقديَّة؛ والذي يُوظف أدوات النَّقد والتَّوجيه الأصولي والجدلي؛ سعيًا في الوصول إلى مقاربةٍ وموازنةٍ موضوعيَّةٍ؛ تجمع بين طرفي المعطى الإيجابي والسَّلبي لهذه الطَّريقة الجدليَّة، وتقدِّم اجتهادًا ورؤيةً منصفةً ومتزنةً لهذا المشكِل والمحدَث الجدلي(٣).

المعطى السادس: إجراءات البَحْث.

أما إجراءات الدراسة الخاصة، فهي وفق عدد من الإجراءات التالية:

أولًا: استنطاق واستلهام المعالم المنهجيَّة من كل نصٍّ تراثي، صرَّح أو أومئ إلى شيءٍ من الحديث أو التَّفسير لجدليَّة الركن العميدي، وممارساتها المحدَثة والمموِّهة.

ثانيًا: استكشاف وجمع النُّسخ الخطية الأُصول لمؤلَّفات ومصنَّفات الركن العميدي رحمه الله، ثم المضيُّ بعدَ ذلك في تفريغ هذه النُّسخ، واستجلاء مضامينها وما سُطر فيها؛ مما يُمكن له أن يُعرف بهذا النهج الجدلي العميديّ المبتكر.

ثالثًا: توظيف معايير وضوابط النَّقد الموضوعي، والمحافظ على ومبادئ ومحكمات الطَّرح الأُصولي والجدلي؛ وأن

(٣) رأى الباحث أن يُضمن في عنوان البحث الدراسة التاريخية والنقدية، وأن تكون الدراسة الوصفية حاضرةً باعتبارها مقدمة لعملية النقد والتقويم.

يكون آلةً وأداةً في صناعة التَّقويم والتَّوجيه المنصِف والأَمين.

وأما الإجراءات العامة، والتي ستتبع في هذا البحث بإذن الله؛ فمن أهمها:

أولًا: عُزيت الآياتُ القرآنيةُ الكريمةُ إلى مواضعِها في المصحف الشَّريف.

ثانيًا: خُرجت الأحاديثُ النبويَّةُ وَفْقَ المنهجِ التَّالِي: إذَا كانَ الحديثُ في الصَّحيحين أو في أحدِهما فإنه يُكتفى بذلك، وإذَا لَمْ يكُن فيهِما أو في أحدِهما فإنه يُخَرَّجُ من السنن الأَرْبَعَة، وإذا لم يكن فيها فإنه يُخَرَّجُ من مَصَادِر السنة الأخرى.

ثالثًا: لم يُترجم للأَعلام الوَاردة في البَحث؛ حتى لا تَثْقُلَ الهوامش بغير القَضَايَا الأساسيَّة.

رابعًا: وُضح الغريبُ من الألفاظِ والمصطلحاتِ.

خامسًا: الْتُزِمَ التَّوثيق في كل نقلٍ عن عالِمٍ ما، أو مسألةٍ منقولةٍ عن مصدرٍ آخر.

سادسًا: صُدرت مَصَادِر التَّوثيقِ المذكورة في الهَامِش بلفظة: (انظر)، إلا إذا كان النَّقلُ بالنَّص فإنه يُذكر المصدرُ مُجَرَّدًا عن هذه الكلمةِ.

سابعًا: رُتبت المصَادِر في الهامش حسبَ تاريخِ وفياتِ مؤلِّفيها.

ثامنًا: اعتُمد في الهَامِش طريقةُ التوثيقِ المختصرِ: بذكرِ اسمِ الكتابِ، وموضعِ المسْأَلَة في ذلكَ الكتابِ؛ بذكرِ رقمِ الجزءِ إنْ وُجِدَ، ثمَّ رقمِ الصَّفحةِ؛ على أنْ تُذكرَ سائرُ البياناتِ ـ من رقمِ الطَّبْعَة، وتاريخِها، ومكانِها، والطَّابعِ لها ـ في فهرسِ المصَادِر.

تاسعًا: ما تقدَّم تخريجُه من الأَحَاديث، أو شرحُه من المصطلحات: فإنَّه لا يُحال عليه؛ حتَّى لا تَثْقُلَ الهَوَامش بغير الضَّروري منها.

عاشرًا: كُتب البَحْث على وَفْقِ مشهور القَوَاعِد الإملائية.

حادي عشر: ضُبط بالشَّكل الآياتُ القرآنيَّة، والأحاديثُ النبويَّة، والأعلامُ، وما احتاج إلى ضبطٍ.

ثاني عشر: وُضعت علاماتُ الترقيمِ في مواضعِها اللائِقةِ بها.

ثالث عشر: أُبرز المهِمُّ من النَّص كالعناوين والتَّقْسِيمات ونحوها، وكان هذا الإبراز بالمباينة في الخَطِّ أو التَّسويد أو

وضع خط سفلي.

رابع عشر: أُلحق بالبَحْث فهرسٌ بالمصادر التي اعتُمد عليها.

هذا... وأسألُ المولى -عزَّ وجلَّ- أن يجعلَ هذا النِّتاج البحثيَّ خالصًا ومتقبَّلا من لدنه الكريم، وأن يجعله عُدةً في خدمة دينه وكتابه وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلَّم- وعلوم الشَّرع المشرَّفة.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

المبحث الأول

شخصية ركن الدين العميدي، ومكانته في الأوساط العلمية

المطلب الأول: سيرة ركن الدين العميدي الشخصيَّة:

وتحته المقاصد التالية:

المقصد الأول: اسمه ونسبه.

أمَّا كنيته رحمه الله؛ فقد ذهبت عامة مصادر الطَّبقات والتَّرجمة إلى أنه يُكنى بأبي حامد؛ ومن أولئك الذين قدَّموا هذا التَّعريف: ابن خلكان(٤)، وشمس الدين الذهبي(٥)، والصَّفدي(٦)، وبدر الدِّين العيني(٧)؛ رحمهم الله.

ومن الطَّرح الذي تفرَّد به حاجي خليفة -رحمه الله- في هذا السياقِ، أنَّ كنية الرُّكن العَميدي هي أبو الفضل(٨)؛ وهذا التفرُّد يُوقف منه موقفان:

الموقف الأول: أنَّه إذا ما قوبُل بما عليه سوادُ المترجمين للرُّكن -رحمه الله- تبين قوة رأي من نَسب كنيته إلى أبي حامدٍ.

الموقف الثاني: أنه ربما خُرِّج هذا الانفراد من حاجِّي -رحمه الله- على أنَّ من ولد الركن العميدي الفضل، ولكن الكنيةَ بأبي حامد أشهر وأوسع انتشارًا.

أما اسمه رحمه الله؛ فقد كان الموقفُ منه على رأيين:

الرأي الأول: أنَّه محمد؛ وهو الذي عليه جمهور من تعرضوا لترجمته رحمه الله؛ ومن أولئك: أبو محمد اليافعي(٩)،

(٤) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٥٧).
(٥) انظر: العبر (٣/١٦٧).
(٦) انظر: الوافي بالوفيات (١/٢١٤).
(٧) انظر: عقد الجمان (٣/٣٥٣).
(٨) انظر: سلم الوصول (٣/٢٥١).
(٩) انظر: مرآة الجنان (٤/٢٥).

وعبد القادر القرشي[١٠]، وابن قطلُوبغا[١١]، والملا علي القاري[١٢].

الرأي الثاني: أنه أحمد[١٣]؛ وهذا القول يُسجل عليه عددٌ من المضعِّفات:

أولًا: أنه لم يتبيَّن هذا الرأيَ أحدٌ، فيما وقفتُ عليه عند المعتنين بترجمة هذا العَلَم.

ثانيًا: أنه قد قُدم هذا الرأي بصيغة التمريض عند أكثر من مترجمٍ، فنقلوا هذا الرأي تحت عبارة: وقيل؛ ومن هؤلاء: ابن خلكان[١٤]، وأبو الفداء ابن كثير[١٥]، وابن الوردي[١٦]؛ رحمهم الله.

أما اسم أبيه؛ فقد اتفقت المصادر المطَّلع عليها أنه محمَّد[١٧]، ولم يُوقف على رأي يعارض ذلك.

أما اسم جدِّه؛ فقد ذهب عامَّة المعرِّفين بالركن العَميدي -رحمه الله- أنه محمَّد؛ ومن أولئك: أبو محمد اليافعي[١٨]، وشمس الدين الغزي[١٩]؛ رحمهم الله.

ثم تفرَّد في آخر الأمر إسماعيل باشا رحمه الله، بأنَّ اسم جدِّ الركن العميدي هو أحمد[٢٠]؛ ولا يخفى أنَّ مثل هذا التفرد من أمارات ودلائل الضعف والتَّوهين.

أما لقبه رحمه الله؛ فقد وردت الألقاب التَّالية له:

---

(١٠) انظر: الجواهر المضية (٣/٣٥٥).

(١١) انظر: تاج التراجم (ص٢٤٨).

(١٢) انظر: الأثمار الجنية (٢/٦٢٤).

(١٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/٧٦)، والوافي بالوفيات (١/٢١٤).

(١٤) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٥٧).

(١٥) انظر: المختصر في أخبار البشر (٣/١٢١).

(١٦) انظر: تاريخ ابن الوردي (٢/١٣٤).

(١٧) انظر: الجواهر المضية (٣/٣٥٥)، وتاج التراجم (ص٢٤٨).

(١٨) انظر: مرآة الجنان (٤/٢٥).

(١٩) انظر: ديوان الإسلام (٣/٣٢٦).

(٢٠) انظر: هدية العارفين (٢/١٠٩).

اللقب الأول: العَميدي.

وهذا اللقب عند عامَّة المترجمين له[٢١]، وقدم المؤرِّخ ابن خلكان -رحمه الله- ضبطًا لهذا اللقب؛ فقال: "والعَمِيدي؛ بفتح العين المهملة، وكسر الميم، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها دال مهملة"[٢٢]، وقد تابعه على هذا الضبطِ عددٌ من المترجمين[٢٣].

أما معنى هذا اللقب ومتعلَّق صفته؛ فقد توقَّفت مصادر الترجمة عن تحديد هذا المعنى؛ يقول أبو الفداء ابن كثير رحمه الله: "ولم يقع لنا هذه النسبة -أعني العميدي- إلى ماذا"[٢٤].

ولعله -والله أعلم- من العمَادة والتقدم في أمرٍ ما، لم تُنبئ عنه المصادر الناقلة.

اللقب الثاني: السَّمرقندي.

وهذا اللقب أشارت إليه كثيرٌ من مصادر الطبقات والترجمة[٢٥]، وهو من النِّسبة إلى بلاد سمرقند؛ والتي تقع في بلاد ما وراء النهر، وهي ما تُعرف اليوم بآسيا الوسطى، وتقع من هذا الإقليم شمال شرق أوزبكستان[٢٦].

اللقب الثالث: رُكن الدين.

وهو -أيضًا- من الألقاب المشتهرة للعميدي في مصادر الترجمة[٢٧]، ومما وقع في هذه المصادر أنَّه تارة يُختصر فيقال: الرُّكن[٢٨].

وبعدما تقدم من تحرير؛ فإنه يتبين -والله أعلم- أنَّ الصحيح في اسم ونسب عَلَمنا هو: أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد؛ العَميدي، السَّمرقندي، الملقب بركن الدين.

---

(٢١) انظر: سير أعلام النبلاء (٧٦/٢٢)، وعقد الجمان (٣٥٣/٣).

(٢٢) وفيات الأعيان (٢٥٨/٤).

(٢٣) انظر: الجواهر المضية (٢٦٨/٤)، وذيل لب اللباب (ص١٨٤).

(٢٤) المختصر في أخبار البشر (١٢١/٣).

(٢٥) انظر: الفوائد البهية (ص٢٠٠)، ومعجم المؤلفين (٢٨٧/١١).

(٢٦) انظر: الموسوعة العربية والعالمية (٩٩/١٣).

(٢٧) انظر: الوافي بالوفيات (٢١٤/١)، وعقد الجمان (٣٥٣/٣).

(٢٨) انظر: الجواهر المضية (٣٥٥/٣)، وتاج التراجم (ص٢٤٨).

المقصد الثَّاني: مولده ونشأته.

أمَّا مولده رحمه الله؛ فلم يُشر أيُّ مصدر من مصادر الطَّبقات والتراجم -على كثرة من عرَّفوا به- إلى تاريخ هذا المولد، كما أنها -في نفس الوقت- لم تُشر إلى عُمر الركن العَميدي، والذي يُمكن من خلاله أن يُقدَّر تاريخ هذا الميلاد.

ومما يُستأنس به في تقدير الطَّبقة والمرحلة التي عايشها الركن العَميدي، ما أشار إليه الحافظ جلال الدين السُّيوطي رحمه الله، وأنَّ الركن العميدي ممن عَاش ومات في أيام الناصر العبَّاسي[٢٩]؛ وهو: الناصر لدين الله، أحمد، أبو العباس بن المستضيء بأمر الله، بُويع له بالخلافة عند موت أبيه، في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وقد أقام في هذه الخلافة سبعًا وأربعين سنة[٣٠].

وأما نشأته رحمه الله؛ فلم تُقدم المصادر إشارةً يُمكن أن يُستفاد منها في هذا الصدد، إلا أن مما يُمكن توظيفه في الحديث عن نشأته وحياته رحمه الله، أنه قد وُجِد في إقليمين علميين من أقاليم بلاد ما وراء النَّهر:

أما الإقليم الأول: فهو إقليم سمرقند[٣١]، وهو الإقليم الذي يُنسب إليه الركن العميدي[٣٢].

وأما الإقليم الثاني: فهو إقليم بخارى[٣٣]، وهو الإقليم الذي تُوفي فيه رحمه الله[٣٤].

المقصد الثَّالث: شيوخه وتلامذته.

أما شيوخه رحمه الله؛ فلم تُشر عامَّة مصادر الطبقات والتراجم إلا إلى شيخٍ واحد؛ وهو رضيُّ الدين النيسابُوري،

---

(٢٩) انظر: تاريخ الخلفاء (ص٣٢٤).

(٣٠) انظر: الكامل في التاريخ (٣٩٨/١٠)، وسير أعلام النبلاء (١٩٢/٢٢).

(٣١) تقدَّم التعريف بهذا الإقليم في المقصد الأول من هذا المطلب.

(٣٢) انظر: تاج التراجم (ص٢٤٨)، والأثمار الجنية (٦٢٤/٢).

(٣٣) بخارى: هي إحدى مدن بلاد ما وراء النهر، أو ما يعرف الآن باسم آسيا الوسطى، وبالتحديد في جمهورية أوزبكستان، حيث تعد أحد أكبر المراكز الاقتصادية الكبرى بها.

انظر: الموسوعة العربية والعالمية (٢٣٩/٤).

(٣٤) انظر: وفيات الأعيان (٢٥٨/٤)، والعبر (١٦٧/٣).

المؤيد بن محمد بن علي الطوسي، منشئ النظر، صاحب الطَّريقة الرضوية في علم الخلاف(٣٥).

وهذه المشيخة التي بين الركن العميدي والرضي النيسابوري، ألمحت عددٌ من المصادر إلى تميزها بالمعطيات التالية:

أولًا: طُول ملازمة الركن العميدي -رحمه الله- لشيخه رضي الدين، وكثرة انشغاله به وبالأخذ عنه في علوم الجدل والكلام؛ حتى قال ابن خلكان رحمه الله: "وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري"(٣٦)(٣٧).

ثانيًا: أنه أشهر أربعة تلاميذ عُرفوا بعلم الجدل وبالتبحُّر فيه، وبإتقان الطريقة التي تلقَّوها عن الشيخ الرضي النيسابوري؛ يقول بدر الدين العيني رحمه الله: "وهو أحد الأركان الأربعة؛ فإنه كان من جملة المشتغلين على رضي الدين أربعة أشخاص تميزوا وتبحروا في هذا الفن، وكل واحد منهم يُنعت بالركن؛ وهم: ركن الدين الطاووسي، وركن الدين السمرقندي العميدي المذكور، وركن الدين إمام زاده، والرابع شُذَّ عنه"(٣٨)(٣٩).

وأما تلامذته رحمه الله؛ فقد سجَّلت مصادر التعريف بالركن العميدي تواطؤًا تاريخيًّا، على أنه -رحمه الله- تخرَّج على يديه الجماعة الواسعة من طلاب علم الجدل والأصول؛ وفي هذا الصدَّد يقول الإمام الصَّفدي رحمه الله: "واشتغل عَلَيْهِ خلق كثير، وانتفع بِهِ جمَاعَة"(٤٠)(٤١).

غير أن هذه المصادر لم تُلمح من هؤلاء الطُّلاب -على سعتهم- إلا إلى نفرين اثنين، ومع ندرة هذا الإلماح إلا أنها أحاطت بأبرز وأشهر مَن تخرَّج على الركن العميدي؛ وهم:

أولًا: أَحْمد بن مَحْمُود بن أَحْمد بن عبد السيّد بن عُثْمَان بن نصر بن عبد الْملك؛ الشَّيْخ نظام الدِّين التَّاجِر الْحَنَفِيّ الْمَعْرُوف بالحصيري، بِالْحَاء الْمُهْملَة وَالصَّاد الْمُهْملَة وَالْيَاء آخر الْحُرُوف وَالرَّاء وياء النسب، صاحب الطَّرِيقَة

(٣٥) انظر: الجواهر المضية (٣٨٧/٤)، وكشف الظنون (١١١٣/٢)، والفكر السامي (٢١١/٢).

(٣٦) وفيات الأعيان (٢٥٧/٤).

(٣٧) انظر أيضًا: سير أعلام النبلاء (٩٨/٢٢)، وسلم الوصول (٢٥١/٣).

(٣٨) عقد الجمان (٣٥٤/٣).

(٣٩) انظر أيضًا: سير أعلام النبلاء (٧٦/٢٢)، والوافي بالوفيات (٢١٤/١).

(٤٠) الوافي بالوفيات (٢١٤/١).

(٤١) انظر أيضًا: المختصر في أخبار البشر (١٢١/٣)، وتاريخ ابن الوردي (١٣٤/٢).

الْمَشْهُورَة، قَتله التتار بنيسابور عِنْد أول خُرُوجهمْ إِلَى الْبِلَاد سنة سِتّ عشرَة وسِتمِائَة[٤٢].

وقد قدَّمت هذه المصادر ما يُوحي بالعلاقة المميزة ما بين الرُّكن العميدي وتلميذه نظام الدين، حتى بلغ من أمر هذه العلاقة العلميَّة بينهما؛ أن شَرح النِّظامُ -رحمه الله- كتاب شيخه العميدي، (الإرشاد) في علم الجَدَل[٤٣].

ثانيًا: شرف الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل، السلمي المرسي الأندلسي؛ الإمام، العلامة، البارع، القدوة، المفسر، المحدث، النحوي، ذو الفنون[٤٤].

ومما أضافته المصادر في هذه العلاقة المنتظمة بين هذين العَلَمين، هي الإشارة إلى مظهرين من مظاهر الانتفاع العلمي بينهما؛ وهما:

المظهر الأول: ما أشار اليه الشمس الذهبي رحمه الله؛ وأنَّ الشَّرف المرسِي بحثَ مع الركن العميدي في كتاب (الإرشاد)، وكان ذلك بحضرة القُطب المصري[٤٥].

المظهر الثاني: ما نوه عليه الجلال السُّيوطي رحمه الله؛ وأن من العلوم التي تلقَّاها الشَّرف المرسِي على شيخه الركن العميدي رحمهما الله، هو علم الأصول، والذي تلقَّاه -أيضا- عن إِبْرَاهِيم بن دقماق[٤٦].

المقصد الرَّابع: عقيدته ومذهبه.

أمَّا عقيدة الركن العَميدي رحمه الله؛ فلم تتضمن مصادر الترجمة والتعريف به إشارةً إلى المذهب الذي يعتقده، ولعل من القرائن التي تُرجح انتسابه إلى العقيدة الكلامية:

القرينة الأولى: ما أُثر عن الركن العميدي رحمه الله من بروزٍ وتقدُّمٍ في علوم الكلام، ومن أخصِّ هذه العلوم التي نال فيها قصب الإمامة علمُ الجدل والخلاف؛ ولا يخفى ما في هذا التخصُّص الدَّقيق في هذه المسالك الكلاميَّة، من غلبة الظنِّ بوجود الخلفية العقائديَّة الكلاميَّة، والتي صنعت مثلَ هذا التقدُّم العلمي.

---

(٤٢) انظر: وفيات الأعيان (٢٥٨/٤)، والوافي بالوفيات (٢١٤/١).

(٤٣) انظر: الوافي بالوفيات (١٠٨/٨-١٠٩).

(٤٤) انظر: معجم الأدباء (٢٥٤٦/٦)، وسير أعلام النبلاء (٣١٣/٢٣).

(٤٥) انظر: سير أعلام النبلاء (٣١٧/٢٣).

(٤٦) انظر: بغية الوعاة (١٤٥/١).

ومن النُّصوص الشَّاهدة بهذا المعطى؛ ما قاله ابن خلكان رحمه الله: "كان إمامًا في فنِّ الخلاف، خصوصًا الجست"(٤٧)، وكذا ما أكَّده ابن الوردي -رحمه الله- من منصب الإمامة في هذه العلوم؛ حيث قال: "إِمَامٌ فِي الْخلاف، خُصُوصا الجست(٤٨)، وطريقته فِيهِ مَشْهُورَة"(٤٩).

القرينة الثانية: إذا ما نُظر إلى البيئة العلمية المحيطة بالركن العميدي، سواء أكان ذلك على مستوى الأشياخ أو الأقران أو التلاميذ، فإننا نجد مناخا كلاميًّا متكاثرا، لا بد أن يُؤدي إلى انتظام هذه السلسلة على عقائد هذا القُطر من بلاد الإسلام، ومما يُعلم في بَدهيات الترجمة أن مثل هذه البيئات العلمية تُستصحب في التأثير العقائدي والفقهي، ولا يحضر التنبيه أو الإشارة إلى شيء من ذلك، إلا إذا حصلت المخالفة أو الخروج عن هذا النَّسق العام.

ومن النُّصوص الحاكية عن طبيعة هذه البيئة الكلاميَّة؛ ما نقله الإمام الصَّفدي -رحمه الله- عن مشيخة وأقران الركن العَميدي؛ حيث قال: "واشتغل فِيهِ على رضي الدين النَّيْسَابُورِي، وَهُوَ أحد الْأَرْكان الْأَرْبَعَة؛ لأنهم اشتغلوا على الشَّيْخ الْمَذْكُور، وكلٌّ مِنْهُم لقبه ركن الدين؛ وهم الطاووسي، وركن الدين زَادا، والعميدي(٥٠)"(٥١).

حتى إنَّ المؤرِّخ القزويني قدَّم مشهدًا تاريخيا فريدًا، يُسلط الضَّوء على الحالة العقديَّة في هذه المرحلة التي عايشها الركن العميدي؛ حيث قال: "حُكي أن فخر الدين الرازي وردَ بخارى، وحضر حلقةَ رضي الدين النيسابوري، وكان في حلقته أربعمائة فاضل؛ مثل ركن الدين العميدي وركن الدين الطاووسي، ومن كان من طبقاتهم ومن كان دونهم، و[استدل](٥٢) في ذلك المجلس، فلم يبق من القوم إلا من أورد عليه سؤالًا أو سؤالين، فأعادها كلها... وتعجب

(٤٧) وفيات الأعيان (٤/٢٥٧).

(٤٨) سيأتي التعريفُ به في مطلب (مؤلفاته).

(٤٩) تاريخ ابن الوردي (٢/١٣٤).

(٥٠) سكتَ الإمامُ الصفدي -رحمه الله- عن الرَّابع، لأنَّ النصوص التاريخية المتقدِّمة عليه شذَّت عن ذكر هذا الفاضل الرَّابع، خصوصًا ما وأرده ابنُ خلكان، والذي قال في هذا السِّياق: "وقد شذ عني من هو الرَّابع".

انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٥٧).

(٥١) الوافي بالوفيات (١/٢١٤).

(٥٢) هكذا في المطبوعة؛ ولعله -والله أعلم- تصحَّف عن: واستُسئِل، أو نحوها.

القوم ضبطه وإعادته وترتيبه"(٥٣).

وأما مذهبه رحمه الله؛ فقد بَاينت الحالُ فيها تلك الحال التي كانت في أمر عقيدته، فقد قدَّمت مدونات التراجم والطبقات عددًا متكاثرًا من النُّصوص التي تدلُّ على انتساب الشَّيخ العميدي -رحمه الله- إلى المذهب الحنفيِّ؛ بل تعدَّى الأمرُ مجردَ التخرج على هذا المذهب والانتساب إليه، إلى أن تؤكدَ المصادرُ مكانة الركن العميدي في هذا المذهب، وخاصة في أقاليم بخارى وسمرقند.

يقول بدر الدين العيني -رحمه الله- عن الركن العميدي: "الفقيه الحنفي المذهب، السمرقندي، الملقب ركن الدين"(٥٤)، ويزيد أبو الحسنات اللكنوي -رحمه الله- في هذا الوصف؛ فيقول: "إمام بارع في المذهب والخلاف، له طريقة حسنة، واعتنى بالخلاف حتى برع"(٥٥).

ومن النُّصوص الفريدة التي أجاد المؤرِّخ القزويني في حكايتها، وقدَّمت لنا صورةً فقهية رائدة للشيخ العميدي في المذهب الحنفي؛ حيث قال، وهو يُوَصِّف إقليم سمرقند: "يُنسب إليها الإمام الفاضل البارع، ركن الدين العميدي؛ أعجوبة الزمان، انتشر صيتُه في الآفاق، وفاق كل مناظر بالطبع السليم والذهن المستقيم... وإذا حضر العميديُّ مدينةً حضر جميع الفقهاء عنده، واغتنموا حضوره وقرأوا تصانيفه، وعزم الذهابَ إلى بلاد العراق؛ فقالوا للسلطان: إن هذا رجل عديم المثل، زينة لهذه البلاد؛ فمنعه من مفارقة تلك البلاد، فلما وصل إلى نيسابُور قالوا له: إن كان لك التماس من السُّلطان، فالتمس ولا تخرج عن مملكته"(٥٦).

المقصد الخامس: مؤلفاته.

إن مما يُرصد في المصادر المترجمة لركن الدين العَميدي رحمه الله، أنها لم تُقدم لنا من النتاج العلمي لهذا العَلَم إلَّا ما تعلق بالحقل الجدلي والفلسفي، مع أنها في الوقت ذاته سلَّطت الضوء على المكنة العلميَّة التي كان يمتلكها -رحمه الله- في المسارات التخصصية الأخرى، كالفقه والأصول؛ ولعل هذا الملحظ يبعث تساؤلا للمعتنين بترجمة هذا

(٥٣) آثار البلاد وأخبار العباد (ص٣٧٧).

(٥٤) عقد الجمان (٣/٣٥٣).

(٥٥) الفوائد البهية (ص٢٠٠).

(٥٦) آثار البلاد وأخبار العباد (ص٥٣٦-٥٣٧).

العَلَم، وهل أحاطت مصادر الترجمة بنتاجه البحثي، أم أنها ركَّزت على أشهر ما عُرف به رحمه الله؟ وهل يمكن من خلال البحث في مدوَّنات التراث المخطوط الوقوفُ على إضافاتٍ تزيد من رصيد النِّتاج العلمي للركن العَميدي؟ وعطفًا على ما تضمَّنته مصادر الطبقات والتراجم في هذا السِّياق، فإنها قد سجَّلت المؤلَّفات التالية للركن العميدي رحمه الله:

المؤلَّف الأول: الطَّريقة العميديَّة في الخلاف والجدل.

وهذا المؤلَّف قد تنوَّعت مصادر الترجمة في الإشارةِ إلى عنوانه؛ فقال الذهبي رحمه الله: "وصنف العميديُّ (جُستَه) المشهور"(٥٧)، وقال الصَّفدي رحمه الله: "وصنف (الطَّرِيقَة الْمَشْهُورَة) بأيدي النَّاس"(٥٨)، وقال ابن قطلوبغا: "وله كتاب (الطريقة العميدية)"(٥٩)، وقال حاجي خليفة في مسرد مصنَّفات الركن رحمه الله: "الطريقة في الخلاف والجَدَل"(٦٠).

وأما القيمة العلميَّة لهذا المؤلَّف؛ فقد قدَّمت مصادرُ الترجمة حديثا متكاثرا عن معطى من المعطيَّات المهمة، والتي تُثبت وجهًا بارزًا لقيمة هذا الكتاب العلميَّة في الحقل الجدلي؛ فالركن العميدي -رحمه الله- هو أول مَن أفرد جدل الجُست أو الجدل المحدَث بالتَّصنيف(٦١)، وذلك من خلال وضع هذا الكتاب، بينما كان مَن تقدَّمه -رحمه الله- يمزجُه بخلاف المتقدِّمين(٦٢).

وأما الأعمال العلمية على هذا المؤلَّف؛ فقد تفرَّد -فيما رأيتُ عند المتقدِّمين- ابنُ الوردي رحمه الله، وأنَّ جُست العميدي شَرحه جمَاعَةٌ؛ مِنْهُم القَاضِي شمس الدّين أَحْمد بن خَلِيل بن سَعَادَة الْجُوَيْنِيّ الشَّافِعِي قَاضِي دمشق(٦٣)،

(٥٧) سير أعلام النبلاء (٢٢/٧٧).

(٥٨) الوافي بالوفيات (١/٢١٤).

(٥٩) تاج التراجم (ص٢٤٨).

(٦٠) كشف الظنون (٢/١١١٣).

(٦١) سيأتي الحديثُ عن جدل الجُست والجدل المحدَث في مطلب (الموقف النَّقدي من جدل التَّمويه والطَّريقة العميديَّة) من المبحث الثَّاني.

(٦٢) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٥٧)، والوافي بالوفيات (١/٢١٤)، ومرآة الجنان (٤/٢٦).

(٦٣) وهو مخطوط. انظر: خزانة التراث (٣٥/٢٦٨).

وَبدر الدِّين داود بن غلبك الطَّوِيل المراغي[٦٤][٦٥]؛ وسايره على هذا التَّفرد من المتأخِّرين المؤرخُ إسماعيل باشا فيما يخصُّ شرح الطَّوِيل المراغي[٦٦].

ومن الإضافاتِ في المصادر المعاصرةُ والمترجمةُ لهذا المؤلَّف؛ تلك الإشارةُ إلى أن له نسخًا خطية، وممن قدَّم هذه الإشارةَ الشيخُ الزركلي رحمه الله، غير أنه لم يكشف عن ماهية هذه النُّسخ[٦٧]، بينما قدَّمت خزانةُ التراث في مركز الملك فيصل -رحمه الله- قائمةً خطية مميزة لمحالِّ وجود النسخ الخطية لهذا الكتاب، وقد توزعت خارطة هذه النسخِ على المكتبة الخديوية[٦٨] ومعهد المخطوطات العربيَّة[٦٩]؛ وكلاها في مصر[٧٠].

المؤلَّف الثاني: الإرشاد في علم الخلاف والجدل.

وقد اشتهرت نسبة هذا المؤلَّف إلى الركن العَميدي رحمه الله؛ وممن نصَّ على هذه النسبة: الإمام ابن خلكان[٧١]، وأبو الفداء ابن كثير[٧٢]، وعبد القادر القرشي[٧٣]، والملَّا علي القاري[٧٤]؛ رحمهم الله.

وقد تجلَّت أهمية هذا المؤلَّف الجَدَلي في عددٍ من المظاهر:

المظهر الأول: أنَّ هذا المؤلَّف كان محلَّ دراسةٍ وقراءةٍ وسماعٍ على مرِّ العصور وفي مختلف المدارس والمجالس؛ ومن النصوص الشَّاهدة على هذا المعنى؛ ما قاله المقري التلمساني عن أحد أشياخه: "فقرأت عليه جملة من تفسير القرآن

(٦٤) وهو مطبوع. انظر: معجم المؤلفين (١٤١/٤).

(٦٥) انظر: تاريخ ابن الوردي (١٣٤/٢).

(٦٦) انظر: هدية العارفين (٣٦٠/١).

(٦٧) انظر: الأعلام (٢٧/٧).

(٦٨) رقم حفظ ٣/٧٩ (ن ع ١١٦٣).

(٦٩) رقم حفظ ١٦٣؛ مصورة عن دار الكتب المصرية، رقم ٢٣٦، فقه حنفي.

(٧٠) انظر: خزانة التراث (٢٦٧/٣٥).

(٧١) انظر: وفيات الأعيان (٢٥٧/٤)

(٧٢) انظر: المختصر في أخبار البشر (١٢١/٣).

(٧٣) انظر: الجواهر المضية (٣٥٥/٣).

(٧٤) انظر: الأثمار الجنية (٦٢٤/٢).

..... وجملة من النَّظائر والأشباه للعلائي، وإرشاد العميدي"[٧٥]، وقال المجاري الأندلسي عن الشَّيْخ الْفَقِيه الناسك أَبي عبد الله مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بن عَرَفَة أنه قرأ على شيخه الْفَقِيه الْكَاتِب الشهير أَبي عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الْحباب الْمعَافِرِي: "جملَة من كتاب سِيبَوَيْهِ قِرَاءَة بحث وَتَحْقِيق، وبمثل ذَلِك سمع عَلَيْهِ بعض كتاب الْحَاصِل وَبَعض كتاب ابْن الْحَاجِب الْأَصْلِي، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَكثر كتاب الْإِرْشَاد للعميدي وَسمع سائره بِقِرَاءَة غَيره"[٧٦].

المظهر الثاني: أنَّه قد حظي هذا المؤلَّف بأعمالٍ علمية؛ تمثَّلت في شروح متعدِّدة، وكانت هذه الشُّروح من كبار أعلام هذا التخصُّص الجدلي، وذاعت تلك الأعمالُ في الوَسَط العلمي؛ ومن العبارات الكاشفة عن مدى هذه العِناية بإرشاد العميدي رحمه الله، ما قاله الحَجَوي في (الفكر السَّامي): "وله (الإرشاد) الذي اعتنى به مَن بعده"[٧٧].

المظهر الثالث: تلك القوة والمتانة الأسلوبيَّة والعلميَّة التي حظي بها هذا المؤلَّف؛ مما أكسبه شهرة وذيوعًا في الوسط الجدلي، وأنَّه من المصنَّفات المتقدِّمة في معانيها، والدَّقيقة في مبانيها، وكان الكشف عن هذه المعاني وحلُّ هذه المباني من المنزلة بمكانٍ عند مَن يتصدَّر له؛ فقد نَقَلَ الشَّوكاني عن يحيى بن محمد بن حسن الحارثي المدحجي، أنه قال من الشِّعر:

والله يعلم ما عنيت من تَعب في الجامعين وتخريج الزِّيادات
وفي الأصول وفي فن الخلاف على رأي العَميدي ثم الأبهريَّات[٧٨]

وقال ابن العماد الحنبلي –رحمه الله– عن كَمَال الدين ابن يونس: "وكان يُتقن فنّي الخلاف العراقي والبخاري، وأصول الفقه والدِّين، ولما وصلت كتب فخر الدِّين الرّازي إلى الموصل، وكان بها إذ ذاك جماعة من الفضلاء، لم يفهم أحدٌ اصطلاحه فيها سواه، وكذلك (الإرشاد) للعميدي، لما وَقَفَ عليها حلَّها في ليلة واحدة، وأقرأها على ما قالوه"[٧٩].

(٧٥) نفح الطيب (٥/٤٢٤).
(٧٦) برنامج المجاري (ص١٤٤).
(٧٧) الفكر السَّامي (٢/٢١١).
(٧٨) انظر: البدر الطالع (٢/٣٤١).
(٧٩) شذرات الذهب (٧/٣٥٧).

وقد تعدَّدت الأعمال العلمية على هذا المؤلَّف المتميِّز في بابِه، وتجلَّى سوادُ هذه الأعمال في النُّصوص الشارحة لمضامين هذا الكتاب؛ ومما يُسجل بإزاء هذه الشُّروح، أنَّها كانت مِن صنعةِ عِلية عُلماء التخصُّص الجدلي في أعصارهم، حتَّى قال ابن خلِّكان -رحمه الله- وهو يسوق أسماء هذه الشروح: "واعتنى بشرحها جماعةٌ من أرباب هذا الشَّأن"(٨٠).

ومن هذه الشُّروح: شرح القاضي شمس الدين أبي العبَّاس أحمد بن الخليل بن سَعَادة الفقيه الشافعي الخوبي قاضي دمشق(٨١)، والقاضي أوحد الدِّين الدوني قاضي منبج(٨٢)، ونجم الدِّين ابن المرندي(٨٣)، وبدر الدين المراغي المعروف بالطَّويل(٨٤)(٨٥).

وقد قدَّم الذهبي -رحمه الله- نصًّا، تفرَّد به عمَّن سواه ممَّن تعرَّضوا لترجمة الركن العَميدي؛ وأن من مصنَّفات الركن -رحمه الله- (شرح كتاب الإرشاد)(٨٦)؛ ولم أَقف على ما يُثبت هذا العَمَل العلمي من صاحب الكتاب الأَصلي، غير هذا النَّص الذي تفرَّد به الذهبيّ، حتَّى على مستوى مصادر الترجمة المتأخِّرة والمعاصرة والراصدة لحركة المخطُوط الإسلامي.

وأمَّا من حيث حال هذا المؤلَّف طباعةً أو خطًّا؛ فقد أشار المؤرِّخ الزركلي -رحمه الله- إلى أنَّ له أوراقًا خطيةً، وتلك الأوراقُ في دار الكتب عن الأسكوريال(٨٧)، وأنبأ البحثُ عن نسخةٍ خطية أخرى؛ وهي ضمن مجموع مخطوطات

(٨٠) وفيات الأعيان (٤/٢٥٧).
(٨١) وهو مخطوط. انظر: خزانة التراث (٣٥/٢٦٨).
(٨٢) لم أقف على بيانٍ عن مخطوطة أو مطبوعة له.
(٨٣) لم أقف على بيانٍ عن مخطوطة أو مطبوعة له.
(٨٤) وهو مطبوع. انظر: معجم المؤلفين (٤/١٤١).
(٨٥) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٥٧)، والمختصر في أخبار البشر (٣/١٢١)، وتاريخ الإسلام (١٣/٤٥٠)، والجواهر المضية (٣/٣٥٥)، وعقد الجمان (٣/٣٥٤).
(٨٦) انظر: العبر (٣/١٦٧).
(٨٧) انظر: الأعلام (٧/٢٧).

جدليَّة، في المكتبة السليمانيَّة بتركيا(٨٨).

المؤلَّف الثالث: النَّفائس في الجَدَل.

إنَّ هذا المؤلَّف من حيث نسبته إلى الركن العميدي رحمه الله، قد بلغ مبلغا مشتهرًا وذائعًا في المصادر المعرِّفة بهذا الإمام، وممن سجَّل هذه النِّسبة: الإمام صلاح الدين الصَّفدي(٨٩)، واليافعي(٩٠)، وبدر الدين العيني(٩١)، والطَّيب بامخرمة(٩٢)؛ رحمهم الله.

وقد غلبَ على هذه المصادر التي تصدَّرت لنسبة هذا المؤلَّف إلى الركن العَميدي، أنَّها قدَّمته تحت عنوان: (العرائس)، بينما ذهب المؤرِّخ عمر رضا كحَّالة –رحمه الله– إلى إضافةٍ، تُبين الحقل العلمي الذي ينتسب إليه هذا الكتاب؛ فنصَّ على أنَّه يقع تحت عنوان: (النَّفائس في الجدل)(٩٣).

ومن الإشارات المعرِّفة بالحجم المادِّي لهذا الكتاب؛ ما نصَّ عليه الشَّيخ حاجي خليفة رحمه الله، وأنَّ هذا الكتابَ من الكتب المتوسِّطة –حجمًا– في فنِّ الجدل(٩٤).

وأمَّا الأعمال العلميَّة على هذا الكتاب، فلم أجد من الإشارةِ إلا التَّنبيه على عمليَّة اختصارٍ لهذا الكتاب؛ وقد قام بهذه العمليَّة شارحُ (الإرشاد)، وهو القَاضِي شمس الدِّين الخوبي، وَسَمَاهُ: (عرائس النَّفائس)؛ وممن أثبت هذا المختصر: المؤرخ ابن خلِّكان(٩٥)، وصلاح الدين الصَّفدي(٩٦)، واليافعي(٩٧)، وبدر الدين العيني(٩٨)؛ رحمهم الله.

---

(٨٨) قسم Asir Efendi، رقم ٤٧١، من أول لوح (٩٧/أ) إلى آخر لوح (١١١/أ).
(٨٩) انظر: الوافي بالوفيات (٢١٤/١).
(٩٠) انظر: مرآة الجنان (٢٦/٤).
(٩١) انظر: عقد الجمان (٣٥٤/٣).
(٩٢) انظر: قلادة النحر (٦١/٥).
(٩٣) انظر: معجم المؤلفين (٢٨٧/١١).
(٩٤) انظر: كشف الظنون (١٩٦٦/٢).
(٩٥) انظر: وفيات الأعيان (٢٥٨/٤).
(٩٦) انظر: الوافي بالوفيات (٢١٤/١).
(٩٧) انظر: مرآة الجنان (٢٦/٤).
(٩٨) انظر: عقد الجمان (٣٥٤/٣).

وأما من حيث وجود كتاب (النفائس) على السَّاحة الطِّباعية أو السَّاحة الخطيَّة؛ فلم أجد في المصادرِ من الإشارة ما يُنبئ عن الوقوف على هذا الكتاب أو الإخراج له، لكن تيسَّر الظفر بإحدى نسخه الخطيَّة؛ وذلك في المكتبة السليمانيَّة بتركيا(٩٩).

المؤلَّف الرَّابع: حوض الحياةِ.

إنَّ مما يُلحظ بإزاء نسبة هذا الكتاب إلى الركن العَميدي رحمه الله، هو ذلك التَّأخر الشَّديد في وجود هذه النِّسبة في مصادر الطَّبقات والتراجم، حتى إنَّه لم تطلَّ علينا هذه القضية إلَّا في طبقةٍ متأخرةٍ من عمر المصادر التاريخية؛ ذلك أنَّ خير الدين الزركلي -رحمه الله- كان من أوَّل أولئك النَّفر الذين تصدَّروا لهذه النِّسبة(١٠٠)، وتبعه على ذلك المؤرخان آل قرة بلُّوط(١٠١)، وكأنَّ مثل هذا التفرُّد مع ضميمة ذلك التَّأخر الشديد في النِّسبة يجعل من هذا الأمرَ تلوح عليه أماراتُ الضعف والتَّوهين؛ لولا ما تبنَّته هذه المصادر من تقديم نسخ خطية لهذا الكتاب، ومعزوةٍ إلى خزائن تراثيةٍ متعدِّدة.

وممَّا قدَّمه هذان المصدران حول هذا المؤلَّف؛ أنَّه في فنِّ الفلسفة، وأنَّ نُسخه الخطية توزَّعت على مكتبة أحمد الثَّالث(١٠٢) وفيض الله أفندي(١٠٣) وعثمان أركين(١٠٤)؛ وجميعها من مكتبات التراث الخطِّي في تركيا(١٠٥).

المقصد السادس: وفاته.

قدَّمت مصادر الترجمة والتَّعريف بحياة الركن العَميدي -رحمه الله- تسجيلًا دقيقًا لحادثة وفاته، كما أنَّها مع هذا التسجيل التَّفصيلي لهذه الحادثة قدَّمت معطىً آخر، وهو الاتِّفاق الإخباري على جميع هذه التَّفاصيل، دون الإشارة إلى خلاف يُذكر؛ ومثل هذه الحالة من التَّدوين التاريخي تُتصور في حقِّ أولئك الأعلام، الذين بلغوا من الشهرة

(٩٩) قسم Fatih، رقم ٥٤٠٥.
(١٠٠) انظر: الأعلام (٢٨/٧).
(١٠١) انظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (١٤٨/١).
(١٠٢) رقم حفظ ١/١٥٨٨.
(١٠٣) رقم حفظ ٢١٥٤.
(١٠٤) رقم حفظ ٩٨٥.
(١٠٥) انظر: الأعلام (٢٨/٧)، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (١٤٨/١).

والذُّيوع في أقاليمهم ما يأذَن بتناقل أحداثهم تناقلًا مفصلًا ودقيقًا.

وقد شملت هذه المعطياتُ العناصر التَّالية: ليلة الوفاة، وشهرها، وسنتها، ومحلها، والوضع السياسي حينها؛ فقد تُوفي -رحمه الله- ليلةَ الأربعاء(١٠٦)، تاسع جمادى الآخرة(١٠٧)، سنة خمس عشرة وستمائة(١٠٨)، ببخارى(١٠٩)، أيام الخليفة النَّاصر العبَّاسي(١١٠).

كما شملت هذه المعطيات حدثًا تاريخيًا مهمًا، تفرَّد بنقله المؤرِّخ القزويني رحمه الله، وهو قصة وفاة الركن العميدي رحمه الله؛ حيث قال: "وحُكي أنه كان يباحث أحدًا، فنقل نقلًا، فأنكر المباحثُ ذلك النقل، فقام ودخل البيت حتى يأتي بالكتاب الذي فيه النَّقل، فأبطأ الخروج، فدخلوا عليه؛ فإذا هو مفارق"(١١١).

ومما يُشار إليه في هذا المقصد؛ أنَّ حاجِّي خليفة رحمه الله، تفرد برأيٍ في شهر الوفاة، وأنَّه في جمادى الأولى(١١٢)؛ وهو رأي يغلب عليه الشُّذوذ، إذا ما قُورن بحجم الاتفاق الإخباري المنوَّه عليه آنفا، من أعلام هذا الميدان وأساطينه.

المطلب الثاني: مكانةُ ركن الدين العميدي في الأوساط العلميَّة:

وتحته المقاصد التالية:

المقصد الأول: مكانته في الوسط الفقهي.

تتجلَّى مكانة الركن العَميدي -رحمه الله- في هذا الوَسَط، من خلال المعطيات التَّالية:

أولًا: سلَّمت عددٌ من المصادر للركنِ العميدي -رحمه الله- بمنقبة الفقه في المذهب الحنفي، ورضيتْ هذه المصادرُ

(١٠٦) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٥٨)، والوافي بالوفيات (١/٢١٤).

(١٠٧) انظر: العبر (٣/١٦٧)، وعقد الجمان (٣/٣٥٤).

(١٠٨) انظر: تاريخ ابن الوردي (٢/١٣٤)، ومرآة الجنان (٤/٢٥).

(١٠٩) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/٩٨).

(١١٠) انظر: تاريخ الخلفاء (ص٣٢٤).

(١١١) آثار البلاد وأخبار العباد (ص٥٣٦-٥٣٧).

(١١٢) انظر: سلم الوصول (٣/٢٥١).

أن تقدِّم الركن العميديَّ في صفة الفقيه بمذهبه؛ وممن سجَّل هذه المنقبة: ابن خلكان(١١٣)، وابن كثير(١١٤)، والذهبي(١١٥)؛ رحمهم الله.

ومما يُقيد بإزاء هذه المنقبة؛ أنه لم يُرصد في عامَّة مصادر ترجمة الركن العميدي -رحمه الله- ذلك الحراك الفقهي وأبعاد هذا النَّشاط المذهبي، سواءٌ أكان ذلك على مستوى الأشياخ أو التلاميذ أو المؤلَّفات(١١٦)؛ وإن كان هذا الملحظ لا يلزم منه انتفاء هذه المنقبة، ولكنها تبقى مؤشرًا على هذه الزاوية المسكوتِ عنها في ترجمة الركن، وإن كان قد قُدم في المذهب الحنفي على أنه أحدُ أعلامه، خاصَّة في بلاد ما وراء النَّهر.

ثانيًا: سجَّل نصٌّ تراثيٌّ قدَّمه المؤرخ القزوينيُّ رحمه الله، مشهدًا لذلك العطاء الفقهي الذي كان يبثُّه الركن العميدي؛ وأنَّه كان من المكانة الفقهيَّة بحيث تُقصد دروسُه ويُجتمع على مجالسه، وذلك من النَّفر الكبير ومن أعلام الفقه في عصره وإقليمِه.

يقول أبو عبد الله القزويني، وهو يتحدَّث عن إقليم سمرقند: "يُنسب إليها الإمام الفاضل البارع، ركن الدين العميدي؛ أعجوبة الزمان، انتشر صيتُه في الآفاق، وفاق كل مناظر بالطبع السليم والذهن المستقيم... وإذا حضر العميديُّ مدينةً حضر جميع الفقهاء عنده، واغتنموا حضوره وقرأوا تصانيفه، وعزم الذهابَ إلى بلاد العراق؛ فقالوا للسلطان: إن هذا رجل عديم المثل، زينة لهذه البلاد؛ فمنعه من مفارقة تلك البلاد، فلما وصل إلى نيسابُور قالوا له: إن كان لك التماس من السُّلطان، فالتمس ولا تخرج عن مملكته"(١١٧).

وكم كنَّا نتمنَّى على مصادر الترجمة على كثرتها وتعدد مشاربها، والإمام الركن العَميدي -رحمه الله- بهذا القَدر الفقهي بين علماء مذهبِه وإقليمِه؛ أن تُقدم هذه المصادر تغطيةً تاريخيةً للنشأة الفقهيَّة التي عاشها والنِّتاج المذهبي الذي

(١١٣) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٥٧).

(١١٤) انظر: المختصر في أخبار البشر (٣/١٢١).

(١١٥) انظر: تاريخ الإسلام (١٣/٤٥٠).

(١١٦) يُطلع على ما ورد في المطلب الأول من هذا المبحث، والذي سلَّط الضوء على هذه المستويات الثلاث من حياة الركن العَميدي رحمه الله.

(١١٧) آثار البلاد وأخبار العباد (ص٥٣٦-٥٣٧).

سطَّره، وأن تذهب أبعد في أغوار هذه الشخصيَّة الفقهيَّة.

ثالثًا: لعلَّ مما يُغذي الترجمة الفقهيَّة للركن العميدي، والتي صمتَت عنها مصادر الترجمة، والتي هي في الوقت ذاته شاهدةٌ على هذه المكانة في الوسط والحقل الفقهي؛ تلك النُّقول التي كان يُسجلها ابن عرفة المالكي في (مختصره الفقهي)، مستفيدًا من العطاء العلمي للركن العَميدي(١١٨).

ومن هذه النُّقول المسجَّلة في هذا السِّياق، قولُه رحمه الله: "نصَّ العميديُّ في الجدل وغيره، إذا وقع الشكُّ في شيء؛ إنما يُحمل على الأمر الغالب فيه، والغالب في هؤلاء أنهم ما يطلبون إلا الأمر الممكن عقلًا؛ فأخبر الشارع أنه غير واقع"(١١٩).

المقصد الثَّاني: مكانته في الوسط الأُصُولي.

تبينُ مكانة الركن العَميدي -رحمه الله- في هذا الحَقل العلمي، من خلال المعطيات التَّالية:

أولًا: ألمح الشِّهاب القرافيُّ -رحمه الله- في (شرحه على المحصول) إلى حدثٍ يُسفر عن وجه المكنة والإفادة الأصوليَّة التي كان يتحلَّى بها الركن العميدي رحمه الله؛ فروى بسنده، في مسألة تكرر أداة السَّلب: "ولقد سمعتُ الخسرو شاهي يقول: اجتمعتُ مع العميدي؛ فشرع يذكر لي نكتة كرر فيها لفظ (ليس) نحو خمسين مرة، فقلت له: لا يكثر على كل عدد فرد من ذلك نفي(١٢٠)، وكل عدد زوج ثبوت؛ فخمسون ثبوت، وخمس وخمسون نفي؛ فقل ما شئت بعد ذلك"(١٢١).

ثانيًا: حفلت المدونةُ الأصوليَّة بالنَّقل عن الركن العميدي -رحمه الله- في عدد من المسائل الأصوليَّة:

المسألة الأولى: ما يتَّصل بقوادح العلَّة؛ وممن سجَّل هذه الاستفادة: التَّاج السبكي(١٢٢)، وبدر الدِّين الزركشي(١٢٣)،

(١١٨) انظر: المختصر الفقهي (١٨١/٦).

(١١٩) تفسير ابن عرفة (٢٩٢/١).

(١٢٠) هكذا في المطبوعة، وفحوى السِّياق: أنَّ أداة السَّلب إذا دخلت على العددِ الفرديِّ فهو من باب النَّفي لمدخولها.

(١٢١) نفائس الأصول (٢٨٤٠/٦).

(١٢٢) انظر: رفع الحاجب (٤٢٠/٤).

(١٢٣) انظر: البحر المحيط (٣٩٧/٧).

وشمس الدِّين البرماوي[١٢٤]، والفناري الحنفي[١٢٥]، والشَّيخ محمد الأمين الشنقيطي[١٢٦]؛ رحمهم الله.

المسألة الثانية: أنَّه إذا لم يكن في اللفظ احتمال أصلا، وعني به شيئا، وكان لا يحتمله لفظه؛ فقد قيل: لا يسمع التفسير؛ لأن اللفظ غير محتمل له، فكيف يكون تفسيرا لكلامه؟ وقيل: إنه يُسمع؛ لأن غايته أنه ناطق بلغة غير معلومة، ولكن بعدما عرف المراد وعرف اللغة، فلا يُلجأ إلى الناظر بالعربية، ورجح ابن الحاجب وغيره الأول، وقال العميدي: لا يلزمه التفسير[١٢٧].

المسألة الثالثة: إن احتيج إلى تفسير الغَصب؛ أي: غصب منصب التَّعليل، وهو: عبارة عن تصدِّي المعترض لإقامة دليل على فساد مقدمة من مقدِّمات الدليل، وهو غير مسموع عند النظار لاستلزامه الخبط في البحث؛ نعم يتوجه ذلك من المعترض بعد إقامة المستدلِّ الدليل على تلك المقدِّمة، وخالف العميديُّ في ذلك، فجوَّز سماع الغصب[١٢٨].

المقصد الثَّالث: مكانته في الوسط الجَدَلي.

لا يتردَّد النَّاظر في مختلف مصادر التراجم والطبقات، أنَّ هناك من المعطيات الواسعة والمتنوِّعة ما يُجزم معها برسوخ قدم الرُّكن العميدي -رحمه الله- في الحقل الجدلي، وأنَّ هذه المكانة لا تقدِّمه كعالم متخصِّص في هذا المجال فحسب؛ بل تُسجل له منصب الرِّيادة وقصب السَّبق في وضع اللبنة الأولى للجدل المحدث أو ما يُسمى بجدل التمويه، وأن يكون من كبار المؤسِّسين لمبادئه وأطروحاتِه.

ومن المعطيات المناقبيَّة للرُّكن العميدي التي تصب في هذا السِّياق:

أولًا: الاعتراف المتكاثر بل والمتواتر بإمامة الركن العميدي -رحمه الله- في التخصص الجدلي، وأن هذه الإمامة قد بلغت من الشُّهرة والذُّيوع ما كفل لها أن تكون حاضرةً في العدد الواسع من مصادر التراجم والطَّبقات[١٢٩].

---

(١٢٤) انظر: الفوائد السنية في شرح الألفية (٢٠٦٩/٥).

(١٢٥) انظر: فصول البدائع (٣٨١/٢).

(١٢٦) انظر: آداب البحث والمناظرة (٢٠٧/١).

(١٢٧) انظر: رفع الحاجب (٤٢٠/٤)، والبحر المحيط (٣٩٧/٧)، والفوائد السنية (٢٠٦٩/٥).

(١٢٨) انظر: فصول البدائع (٣٨١/٢)، وآداب البحث والمناظرة (٢٠٧/١).

(١٢٩) انظر: العبر (١٦٧/٣)، ومرآة الجنان (٢٦/٤)، والأثمار الجنية (٦٢٤/٢)، وسلم الوصول (٢٥١/٣).

وقد قُيد هذا التقدُّم العلمي للإمام العميدي –رحمه الله– في علم الجَدَل، بأكثر من عبارة وصفية كاشفة عن هذا المعطى؛ فقال الصفدي رحمه الله: "كَانَ إِمَامًا فِي الْخلاف، وخصوصًا الجست"(١٣٠)، وقال شمس الدين ابن الغزّي: "الإمام الفقيه الخلافي النَّظار"(١٣١)، وقال ابن قطلوبغا: "عُنِي بالخلاف حتى برع فيه، وانتفع به جمعٌ كثيرٌ"(١٣٢).

ثانيًا: أنَّ الركن العميدي –رحمه الله– بلغ من عطائه المتميّز في الوَسَط الجدلي، أنه قد عُرف بطريقةٍ خاصَّة في هذا الوسط، ونُسبت إليه هذه الطريقة، ثم سجَّلت تأثيرًا لافتًا فيمن بعدَه، سواء على مستوى التلقِّي والتلمذة أو على مستوى المصنفَات والمقررَات(١٣٣)؛ ولا يخفى أنَّ الاختصاص بطريقة ومدرسةٍ في علمٍ من العلوم، وتأثير هذا الخطِّ على مكوِّنات العلم؛ له دلالة ظاهرةٌ على المكنةِ العلمية، ورسوخ مثل هذه القامة في هذا الحقل الجدلي.

ومن النُّصوص المعترفة بهذه الطريقة، والمسجِّلة حضورها في أوساط الجدليين: ما نصَّ عليه ابنُ خلكان رحمه الله، عندما قال: "وصنف العميديُّ في هذا الفن طريقة، وهي مشهورة بأيدي الفقهاء"(١٣٤)، وبنحو ذلك قال الذَّهبي: "وصنف العميديُّ طريقته المشهورة"(١٣٥).

ثالثًا: يُعدُّ الركن العميدي –رحمه الله– من الرُّواد المؤسِّسين لعلم الجدل المحدَث(١٣٦)، وقد بلغ من الرِّيادة في هذا العلمِ أن كان أولَ مَن أفرد هذا العلم المحدث بالتَّصنيف، في حين أنَّ مَن قبله من المصنِّفين الجدليين –من أهل الكلام– كانوا يمزجون مقرَّرات هذا العلم بخلاف النُّظار المتقدِّمين.

(١٣٠) الوافي بالوفيات (٢١٤/١).
(١٣١) ديوان الإسلام (٣٢٥/٣).
(١٣٢) تاج التراجم (ص٢٤٨).
(١٣٣) انظر: وفيات الأعيان (٢٥٧/٤)، وتاريخ الإسلام (٤٥٠/١٣)، وتاريخ ابن الوردي (١٣٤/٢)، وعقد الجمان (٣٥٤/٣).
(١٣٤) وفيات الأعيان (٢٥٧/٤)
(١٣٥) تاريخ الإسلام (٤٥٠/١٣).
(١٣٦) سيأتي التعريف به في المطلب الثاني من المبحث الثاني.

وقد سجَّل هذه الزِّيادة للركن العميدي رحمه الله: ابن خلكان(١٣٧)، والصَّفدي(١٣٨)، واليَافعي(١٣٩)، والمُلَّا علي القاري(١٤٠).

ومما يلفتُ في هذه الزِّيادة التي سجلتها مصادرُ التراجم والطَّبقات؛ أنها بعد أن قدَّمت هذه الأولية لتصنيف الركن العميدي رحمه الله، أشارت إلى أنَّ ذلك التجديد الجدليَّ الذي صنعه العميدي في أطروحات هذا العلم، بلغ من الإضافةِ أن غيَّر العُرف التصنيفي المستقر، والذي كان يستدعي أطروحات متقدِّمي الفلاسفة والنُّظار، وقدَّم عُرفًا جدليًا جديدًا أَذن لهذا العلم أن يحظى بالقبُول في الأوساط الفقهيَّة والأصوليَّة؛ يقولُ الشيخُ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "وقد قدَّمنا أن الغصب وظيفة غير مقبولة عند أهل هذا الفن، خلافًا لمن أجازه من أهل هذا الفن، كركن الدِّين أبي حامد محمد بن محمد العميدي السَّمرقندي الحنفي؛ وهو أوَّل مَن ميَّز هذا الفنَّ عن غيره من العُلُوم، وجعله فنًّا مستقلًّا على الكيفيَّة التي يتناقلها أهلُه"(١٤١).

(١٣٧) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٥٧).

(١٣٨) انظر: الوافي بالوفيات (١/٢١٤).

(١٣٩) انظر: مرآة الجنان (٤/٢٦).

(١٤٠) انظر: الأثمار الجنية (٢/٦٢٤).

(١٤١) آداب البحث والمناظرة (١/٢٠٧).

المبحث الثَّاني

طريقة ركن الدين العميدي الجدليَّة، والموقف النَّقدي من جدل التَّمويه

المطلب الأول: طريقة ركن الدين العميدي الجدليَّة:

وتحته المقاصد التالية:

المقصد الأول: الاعتراف بالطريقة العميديَّة(١٤٢).

صرَّح جماعةٌ من المؤرخين والراصدين لحركة العلوم العربيَّة، أنَّ في علم الجَدل وفن الخِلاف ما يُعرف بـ(الطَّريقة العميديَّة)، وهي طريقةٌ تضمُّ إلى المناهج الجدليَّة التي راجتْ وتصدرت المشهد العلمي في الحقبة التي عاشَهَا الركن العميديُّ رحمه الله؛ وذلك كالطريقة الرضويَّة، نسبةً إلى رضيِّ الدين النيسابُوري(١٤٣)، والطريقة الحصيريَّة، نسبةً إلى أَحْمد بن مَحْمُود الْحَنَفِي الْمَعْرُوف بالحصيري(١٤٤).

وفي سياق الاعتراف بهذه الطريقة الجدليَّة؛ يقول ابن كثير رحمه الله: "كان إمامًا في فنِّ الخلاف، خصوصًا الجست، وله فيه طريقة مشهورة"(١٤٥)، ويقول الذَّهبي: "الفقيه السمرقندي الحنفيُّ... العلامة صاحب الجُست والطَّريقة"(١٤٦)، ويقول السيوطي: "والركن العَميدي صاحب الطَّريقة في الخلاف"(١٤٧).

ولعلَّ من العوامل التي أسهمت في تقدير المجتمع الجدلي لطريقة الركن العميديِّ رحمه الله:

أولًا: تلك الغزارة الإنتاجيَّة، والتي قدَّم من خلالها الركنُ العميديُّ -رحمه الله- مصنفات شتَّى؛ غذَّت الفكر الجدلي، وأمدَّته بنطاقٍ واسعٍ من المعارف والأدوات المبتكَرة؛ ومن تلك المصنَّفات: الطَّريقة العميديَّة في الخلاف والجدل(١٤٨)،

---

(١٤٢) يُراد من هذا الاعتراف إثبات نسبة هذه الطريقة إلى الركن العميدي، أما فيما يتعلق بالقبول والرضا بها فسيأتي الحديث عنه في المقصد الثاني من المطلب الثاني.

(١٤٣) انظر: الجواهر المضية (٣٨٧/٤).

(١٤٤) انظر: وفيات الأعيان (٢٥٨/٤).

(١٤٥) المختصر في أخبار البشر (١٢١/٣).

(١٤٦) تاريخ الإسلام (٤٥٠/١٣).

(١٤٧) تاريخ الخلفاء (ص٣٢٤).

(١٤٨) انظر: تاريخ ابن الوردي (١٣٤/٢)، وعقد الجمان (٣٥٣/٣).

والإرشاد في علم الخلاف والجدل[١٤٩]، والنَّفائس في الجَدَل[١٥٠].

ثانيًا: تلك الأسبقيَّة والتَّجديد الذي سجَّلته المدونة التاريخية للركن العميديّ رحمه الله، وأنَّه هو أول مَن أفرد جدل الجُست أو الجدل المحدَث بالتَّصنيف، بينما كان مَن تقدَّمه -رحمه الله- يمزجُه بخلاف النُّظار المتقدِّمين[١٥١].

ثالثًا: ذلك المصنَّف الرَّائد، والذي اختطَّ به الركنُ العميديُّ -رحمه الله- منهجَ التأليف الجدلي في حقبة ما وراء فلاسفة الإسلام، ونقل به مناهج الخلاف والمناظرة إلى عصر جديدٍ؛ حتى صار كتابا مشتهرًا بين أيدي الناس، وامتلأت به الخزَائن، وكثرت عليه التَّعاليق، وتلقَّاه الدَّرس الجدلي بالقبُول؛ وهو كتاب: الطَّريقة العميديَّة في الخلاف والجدل؛ يقولُ ابنُ خلكان رحمه الله: "وصنَّف العميديُّ في هذا الفن طريقةً، وهي مشهورةٌ بأيدي الفقهاء"[١٥٢]، ويقول الصَّفدي: "وصنف الطَّرِيقَة الْمَشْهُورَة بأيدي النَّاس"[١٥٣].

إنَّ الطريقة العميدية لا يقفُ الأمر في شأنها عند مجرَّد الاعتراف بها كمدرسة جدليَّة، شغلت الساحةَ في حقبةٍ ما؛ بل يتعدَّى الأمرُ ذلك إلى الاعتداد بها كطريقة رائدةٍ وسبَّاقة، وأنموذج جدلي غيَّر المواضعات الرَّاهنة في زمنه، وجدَّدها وخلق لها أنماطا مبتكرة ومنحازةً عن الفكر الآرسطي ومن تلوَّث به من فلاسفة الإسلام.

المقصد الثَّاني: منهجيَّة الطريقة العميديَّة.

من المفارقات التاريخيَّة التي ألقت بظلالها على رسم منهجيَّة هذه الطريقة؛ أنها وإن كانت رائجة في العُصُور الأولى لها، ومتمكنةً من الدرس الجدلي بامتيازٍ، إلا أنَّها آلت في القُرُون المتأخرة إلى ما يشبه الاندرَاس والضُّحول والانزواء عن معاهد ورسوم المعاطاة الجدلية.

وقد حاول المؤرِّخ والرَّاصد لحركة العلوم والمجتمعات، الشَّيخ ابنُ خلدون رحمه الله، أن يستوعبَ -بعقلانيَّته وخبرته التَّاريخية- المحدثَ المجتمعي والعلمي، والذي وَارى وَهج هذه الطَّريقة وأطفأَ مِن جذوتها؛ فقال رحمه الله: "وهي لهذا

(١٤٩) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٥٧)، والمختصر في أخبار البشر (٣/١٢١).
(١٥٠) انظر: الوافي بالوفيات (١/٢١٤)، ومرآة الجنان (٤/٢٦).
(١٥١) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٥٧)، والوافي بالوفيات (١/٢١٤)، ومرآة الجنان (٤/٢٦).
(١٥٢) وفيات الأعيان (٤/٢٥٧)
(١٥٣) الوافي بالوفيات (١/٢١٤).

العهد مهجورةٌ؛ لنقص العلم والتَّعليم في الأمصار الإسلاميّة، وهي مع ذلك كماليَّة وليست ضروريّة؛ والله -سبحانه وتعالى- أعلم، وبه التَّوفيق"(١٥٤).

وقد انطبعَ القرنُ المعاصر الذي نعيشُه اليوم، بهذا الخُفُوت والانطواء الذي تعانيه الطريقة العميديَّة؛ فحتَّى ساعة كتابة هذا البحث، لا نعلم من تراث الركنِ -رحمه الله- ما هو مطبوعٌ ومتناولٌ في أيدي النَّاس، وإنما هي مخطوطاتٌ حبيسةَ ورهينةَ الخزائن والمتَاحف، ولم ينشط القلم التَّحقيقي والجدلي إلى هذا الوقت في خدمة هذه الطَّريقة وإذاعة نتاجها البحثي، فضلًا عن قضية التَّعاطي معها والاعتراف بها كمكوِّن أساس في مدرسة الجدل الأُصُولي، والذي تنتسب إليه هذه الطَّريقة(١٥٥).

إنَّ هذه المفارقة التاريخية قد ألقت بظلالها على مسألةِ الخروج بدراسة منهجيَّة، تُنبئ عن معالم وملامح وسمات هذه الطَّريقة الجدلية؛ الأمر الذي أحوجنَا أن نشقَّ طريقًا إلى هذا المشرعِ؛ وذلك من خلال استنطاق النُّصوص التراثية التي قدمها عددٌ من الأوائل عن كُنه وشَأن هذه الطريقة الجدليَّة، يُضمُّ إلى ذلك استنساخُ عددٍ من المخطوطات التي رقمها الركنُ العميدي رحمه الله، وأن نحاول أن نرى من خِلال أسطرها معالم وسماتِ هذه الطَّريقة، والتي انقسم حولها المجتمع العلمي؛ ما بين المؤيِّد والمبشِّر بها، والمحذِّر والنَّاقم عليها.

وعليه فسيكون رصد منهجيَّة هذه الطريقة من خلال مسارين:

المسار الأول: النُّصوص التُّراثية المتحدِّثة عن طريقة الركنِ العَميدي.

ونرصد في هذا المسَار النصوص التَّالية:

النَّص الأول: يقولُ شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله: "ومثل هذه الأغلوطات من المسائل يَسلكها أهل اللَّدِّ في الجدل في أمر الدنيا والدِّين في الأصول والفروع، من جنس الأغلوطات الذي ابتدعهُ العَمِيْدي السمرقندي في مثل نُكتِه التي يُسمِّيها البرهان، ويَدَّعي أنها قطعية وغير ذلك بفرض أمور ممتنعةٍ، ويستنتج نتائجها على ذلك التَّقدير الذي يمتنع وجودُه؛ فإن هذه المقدَّرات التي لم تُوجَدْ: منها ما هو ممتنعٌ في نفسه، فيكون لازمُه ممتنعًا، ومنها ما قد

(١٥٤) تاريخ ابن خلدون (١/٥٧٩).

(١٥٥) يُراد من هذا السياق أنَّ حركة التحقيق لم تبلغ مبلغا نشطا ومستوعبا لتراث هذه الطريقة، ولا ينكر مع ذلك ما بذل من جهودٍ في تحقيق بعض هذه المصادر؛ كشرح الفصول لبرهان الدين النسفي، والقواعد الكلية لشمس الدين الأصبهاني.

علمنا أنَّه لا يكون، وإن كان في نفسه غير ممتنعٍ؛ فيكون لازمه ما لا يكون، ويسمَّى هذا ممتنعًا لغيره؛ لمشيئة الله ولعلمِه وإخباره بأنَّ ذلك لا يكون"(١٥٦).

ونرى في هذا النَّص من شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إفاضةً منهجية؛ تتَّسم بالاتزان والجمع بين أطراف الموضوعيَّة، كما نرى في هذا السَّرد المنهجي تلك الخبرة العلمية التي يتحصَّلها شيخُ الإسلام -رحمه الله- في الحقل الجدلي عامَّة، وفي الطَّرح العميدي خاصَّة.

ومن أبرز هذه السِّمات التي نوَّه بها شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

السِّمة الأولى: أنَّ جدل الركن العميديِّ -رحمه الله- هو من جنس جدل الأغلوطات؛ والذي ابتدعه الركنُ رحمه الله، وبثَّه في مجال الشرعيَّات؛ حتى نُسبت إليه هذه الطريقة، وأسَّست مِن بعده لما يُعرف في الوسط الجدلي بـ: (جدل التَّمويه)، أو (الجدل المحدث)، أو (جدل الجُست).

السِّمة الثانية: أنَّ الطريقة العميديَّة وسَّعت من مجرى الموضُوع الجدلي، وطاولت من يدِه؛ حتَّى مسَّت أطروحاتُه علوم الدُّنيا والمقررات الدينيَّة، ونقبَّت هذه الأطروحات -من علوم الدِّين- في الأصول العقائديَّة والفروع الحكميَّة(١٥٧).

السمة الثالثة: غلت الطَّريقة العميديَّة في منهجيَّة التعاطي مع مخرجات القضيَّة الجدليَّة؛ حتى جعلت مبادئ الطَّرح الجدلي في مصافِّ الدَّليل البرهاني، والذي يتسم بالقطعيَّة ويطَّرح مزاعم الشَّك والظن؛ وهو منهجٌ يرى فيه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مبالغةً صارخةً، وأنَّ هذا الجدل المحدَث لا يجاوز رتبةَ النكتةِ التي يُنوه ويُومئ بها إلى المآخذ والمناطات.

السمة الرابعة: أنَّ هذه الطريقة الجدليةَ قد فرضت المتمانعَات، وجاورت بين المحَالات، وقدَّمت نتائجَ جدلياتها من خلال مقدَّرات؛ هي ممتنعةٌ في ذاتها، أو أنَّها -وإن لم تمتنع في نفس الأمر- لكن قد علمنا بمشيئة الله وعلمه أن

---

(١٥٦) جواب الاعتراضات المصرية (ص١٢١-١٢٢).

(١٥٧) تدور موضوعات علم الجدل قبل الركن العميدي رحمه الله؛ حول قضايا البناء والنقض للدليل الشرعي، وتطبيقاته في الفروع الفقهية.

انظر: الكافية في الجدل (ص٧٩٨)، والجدل على طريقة الفقهاء (ص٩٥).

ذلك مما لا يكُون؛ فيكون لازمُه من الممتنعِ لغيرِه.

النَّص الثَّاني: يقولُ ابنُ خلدون رحمه الله: "ولذلك قيل فيه [أي: الجدل]: إنَّه معرفةٌ بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يُتوصَّل بها إلى حفظ رأي وهدمه، سواء كان ذلك الرَّأي من الفقه أو غيره؛ وهي طريقتان: طريقة البزدوي؛ وهي خاصَّة بالأدلَّة الشَّرعيّة من النَّص والإجماع والاستدلال، وطريقة العميدي؛ وهي عامَّة في كلِّ دليل يستدلُّ به من أيِّ علمٍ كان، وأكثره استدلالٌ؛ وهو من المناحي الحسنة، والمغالطات فيه في نفس الأمر كثيرة، وإذا اعتبرنا النَّظر المنطقيَّ كان في الغالب أشبه بالقياس المغالطي والسُّوفسطائي، إلَّا أنَّ صور الأدلَّة والأقيسة فيه محفوظةٌ، مراعاة يُتحرَّى فيها طرق الاستدلال كما ينبغي"(١٥٨).

قدَّم هذا النَّص الثَّري مِن مؤرِّخ زمنِه وليِّ الدِّين ابن خلدون رحمه الله، إطلالةً على هذه الطَّريقة الجدليَّة؛ والذي من خلاله كان الاطلاع على منهجيَّة هذه الطريقة، كما قدَّم هذا النَّص نقدًا موضوعيًّا لهذه الطريقة المبتكرة من الركنِ، توازن فيه هذا النَّقد بين معطيات الاستحسَان ودوافع الاستيَاء؛ ولعل مما سيجري به القلم -بإذن الله- في هذه النَّاحية من البحث، هو التَّعليق على الاستخلاص المنهجيِّ، الذي قدَّمه المؤرخ ابنُ خلدون -رحمه الله- حول هذه الطَّريقة العميديَّة، والذي يُمكن لنا أن نصيغَه في السِّمات التَّالية:

السِّمة الأولى: أنَّ هذه الطريقةَ الجدليةَ، وهي تنظمُ مبادئ البناء والهدم والاعتراض والجواب؛ قد ضمَّت إلى دائرة الدَّليل الشرعي، وهو محلُّ الحفاوة الكُبرى في المدونة الجدليَّة، أدلة عامَّة أُخرى؛ أكثرها من مجريات النَّظر العقلي، وإعمالات القِياس المنطقي(١٥٩).

السمة الثانية: أنَّ هذه الطريقة الجدلية قدَّمت نمطًا محدثًا، عُرف فيما بعدُ بجدل التَّمويه؛ وذلك من خلال إيراد الحجاج والتَّطرق للدُّفوعات عن الاستدلالات، في صورٍ وقوالبَ تمويهيَّة؛ تجعل هذه المنهجية الجدلية من جنس المغالطَات والطوليَّات المستهجنة؛ وكأنها -وإن كانت في أكثر موضوعاتها تجاري الدَّليل الشرعي؛ في بناء حجَّته،

(١٥٨) تاريخ ابن خلدون (١/٥٧٩).

(١٥٩) يتَّصف الدَّليل الذي تقوم به الحجة في عِلم الجدل قبل الركن العميدي رحمه الله؛ بأنَّه من الأدلة الشرعيّة الدينيَّة، سواءٌ أكان من الأدلة المتَّفق عليها أو المختلف فيها.

انظر: المعونة في الجدل (ص١٢٥)، والمنتخل في الجدل (ص٣٧١).

والدفاع عن كينونته- إلا أنَّ الركن العميديَّ -رحمه الله- أرادَ لها أن تنصبغ بالقياس المغالطي، وأن تتأثَّر بالطَّرح السُّوفسطائي.

السمة الثالثة: هذا وإن ذهبت هذه الطريقة في نهجها الجدلي إلى القوالب والأنماط الفلسفيَّة، إلا أنَّ المؤرخ ابن خلدُون رحمه الله؛ سجَّل لجدلية الركن العميدي -وهو ما يحفظ اتصالها بالدَّليل الشرعي، وأن تكون من جملة المدارس المنتسبةِ للجدل الأصولي- أن هذه الطريقةَ حافظت على صُور الأدلَّة والأقيسة، ورعتها مراعاةً يُتحرَّى فيها طرقُ الاستدلال كما ينبغي.

المسار الثَّاني: النُّصوص المنتخبة من مخطوطة (الإرشاد في علم الخلاف والجدل) للركنِ العَميدي(١٦٠)(١٦١).

ونرصد في هذا المسَار النَّصين التَّاليين:

النَّص الأول: يقول ركن الدين العميديّ رحمه الله: "فصلٌ في الإرشاد إلى الصحيح من النكت والفاسد منها؛ متمسَّك المعلل إما إن كان نصًّا، أو أثرا، أو قياسا، أو تلازما، أو تنافيا، أو دورانا، أو برهانا، أو دليلا سالما عن المعارض ودعواه، أو استصحابا، أو الحاقا للفرد بالأعم الأغلب، أو إخبارا عن ثبوت الحكم أو ظاهر الحال، أو معنى عاما، أو نكتة فيها ترديد، أو تنقيح المناط"(١٦٢).

ويمكن أن يظهر في هذا النَّص السمات المنهجية التَّالية:

السِّمة الأولى: أن الطريقة العميدية تتجه إلى شموليَّة التعاطي مع القادح الجدلي؛ سواء أكان في الهيئة الصَّحيحة من النَّقض أو الهيئة الفاسدة، وأنها تقدِّم مجموع القوادح الجدليَّة، ثم توجِّه إليها سهام النَّقد والتَّصنيف قبولًا وردًّا.

---

(١٦٠) وهي ضمن مجموعٍ خطِّي؛ في المكتبة السليمانيَّة بتركيا، قسم Asir Efendi، رقم ٤٧١، من أول لوح (٩٧/أ) إلى آخر لوح (١١١/أ).

(١٦١) اختُير هذا الكتاب لتقديم الفكر المنهجي لهذه الطريقة، وذلك من بين نتاج الركن العميديّ رحمه الله؛ لعددٍ من الأسباب:
أولًا: أنه حتَّى ساعة كتابة هذا البحث؛ تعذَّر الوصول إلى النُّسخ الخطية المشار إليها في مؤلَّفات الركن العميدي الأُخرى.
ثانيًا: أن كتاب (الإرشاد) يمثل قيمة علميَّة في فكر هذه الطريقة الجدلية؛ الأمر الذي أذن له أن يحظى بالعدد الواسع من الشروح، والحضور المرضي في المدارس والمحاضر.

(١٦٢) لوح (٩٧/أ).

السمة الثانية: أنَّ موضوع الطريقة العميديَّة، وإن انتسبت إلى مدرسة الجدل الأُصُولي: تبحث في عموم الدَّليل من حيث ثبوت الحجيَّة به، وإن جاوز رسمَ الدَّليل الشَّرعي؛ ولهذا تفاعلت هذه الطريقة مع مجموعةٍ واسعةٍ من الأدلة العقلية؛ كالتَّلازم، والتَّنافي، والدَّوران، والبُرهان.

السمة الثالثة: أنَّ خوض هذه الطريقة الجدلية في مسارب الحجج العقليَّة السابقة، لا ينفي عنها البحثَ في مادة الدليل الشَّرعي، وتنقيح القَوادح والدُّفوعات اللائقة به؛ وذلك على فرض استشكال جمع هذه الطريقة بين هذه العقليات والشرعيات؛ فهي تعنى في منهجها الإجرائي بالمسالك العقلية، وتعنى في موضوعاتها الأصلية بالأدلة الشرعية.

النَّص الثاني: يقول ركن الدين العميديّ رحمه الله: "فإن كان نصًّا؛ فإن لم ينعقد الإجماع على عدم إرادته إرادة الحقيقَة منه، فوجه التمسُّك به من وجوه: الأول: دعوى إرادة الحقيقَة، الثاني: دعوى إرادة هذا الفَرد، الثَّالث: دعوى إرادة المقيَّد بقيد، يندرج فيه هذا الفَرد، الرابع: دعوى إرادة شيءٍ يلزم منه ثبوتُ الحكم في صورة النِّزاع، الخامس: دعوى إرادة أحد هذه الأُمور الأربعة، أو دعوى إرادة أَحدها على تقدير عدم إرادة أحدها، أو دعوى إرادة الأوَّل أو الرَّابع، أو دعوى إرادة الثَّاني أو الرابع، أو دعوى إرادة الثَّالث أو الرابع؛ وأمثال هذه الوجوه كثيرةٌ، لا تخفى على أحدٍ"(١٦٣).

ويُستظهر من هذا النَّص السمات المنهجية التَّالية:

السِّمة الأولى: أنَّ منهج المعالجة الجدليَّة، حتَّى ولو تعلَّق بالدليل الشَّرعي؛ تذهب به الطريقة العميديَّة إلى قوالب وأنماط تتباعد عن السَّمت الفقهي والأصولي، وتتقاطع مع طرائق الطَّرح الكلامي والفَلسفي(١٦٤).

---

(١٦٣) لوح (٩٧/ب).

(١٦٤) يجتمع الطرح الكلامي والفلسفي في الاعتناء بالقضايا العقلية؛ سواء أكانت على مستوى الموضوع الجدلي كالدليل العقلي، أو على مستوى المعالجة كاستعمال البراهين العقلية؛ ثم يتميز الطرح الفلسفي في التصنيف والتنظيم والموضوعات أنه على طريقة فلاسفة اليونان؛ مما أسهم في الإسراف في الأقيسة المغالطة، والخروج بالشذوذات المنكرة حتى على مستوى المدرسة الكلاميَّة؛ وقد أخذت طريقة الركن العميدي -رحمه الله- بشبهٍ من هذين الطرحين، الكلامي والفلسفي.
انظر: مجرد مقالات الأشعري (ص٣٠٨ - ٣٥٧)، والنقد الجدلي (ص٤١).

السمة الثانية: أنَّ الطريقة العميديَّة، ومن خلال منهج المعالجة المبتدَع هذا، والخارج عن أعراف وتقاليد الفقهاء والأُصوليين(١٦٥)؛ لتغُوص في الإغماض والإلغاز، وتجُوز به إلى جنس المغالطات والمحالات العقلية؛ مما أذن لهذه الطريقة أن تكون أنموذجًا مستقلًا في مدرسة الجدل الأصولي، وأن تختصَّ من مناهجه بما عُرف بـ(جدل التَّمويه) أو (الجدل المحدَث) أو (جدل الجُست).

السمة الثالثة: أن هذه الطريقة العميديَّة، والتي ارتضت جدليَّات التمويه المحدثة؛ لتحرص في مناهجها البحثيَّة على معطى الدَّليل البُرهاني، وأن تكون أطروحاتها قطعيَّة النتائج؛ وهو ما جعل المؤلِّف -رحمه الله- في هذا النَّص يذهب إلى مكاثرة أوجه التمسك بالدَّليل المشار إليه.

وبعد هذا السَّرد المنهجي لطريقه ركن الدين العَميدي رحمه الله الجدليَّة؛ فإنه يُمكن أن تُصنف هذه الطَّريقة في علم الجَدَل، وأن يحاطَ خبرًا بانتسابها المدرسي؛ وذلك من خلال المخرجات التَّالية:

أولًا: تعدُّ هذه الطَّريقة الجدلية من طرائق المدرسة الإسلاميَّة في فنون الجدل والخلاف والمناظرة؛ وهي وإن قدَّمت الطَّرح الفلسفي في بعض مقرَّراتها، إلا أنها تتباعَد من حيث الموضُوع والالتزام الدِّيني والاستمداد المصادري عن شذُوذات فلاسفة الإسلام الأوائل، وانحرافهم العقائدي(١٦٦).

ثانيًا: تتردَّد هذه الطريقة الجدليَّة بين مدرستين من مدارس عِلم الجدل والخلاف والمناظرة؛ فهي من حيث الموضُوع، والذي هو رعاية الدَّليل الشَّرعي من النَّقض والهدم، وإن جاوزته هذه الطريقةُ إلى أدلة عقليَّة أخرى، وحاولت رعايتها أيضًا؛ إلا أنه يمكن تصنيفُها من حيث هذا المعطى، أنَّها من الطرائق الجدليَّة المنتسبة إلى مدرسة الجدل الأُصولي(١٦٧).

ثم هي من حيث المنهج وأدوات المعالجة وإجراءات النَّظر، قد لزمت رُسوم وأَعراف الطَّرح الكَلامي والفلسفي، وحاولت أن تصنع البُرهان القطعي على الدليل الشَّرعي، وذلك من خلال هذا المخترع الذي ابتدعه الركن العميدي،

---

(١٦٥) فيما يتعلَّق ببيان هذه المبتدعات، يُنظر ما ورد في السمات السابقة، خاصة السمة الثانية والثالثة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وفيما يتعلق ببيان الشواهد على ذلك، ينظر في النصوص المنتخبة من كتاب الإرشاد، خاصة ما ورد في النص الثاني.

(١٦٦) انظر: الشفاء (قسم الجدل، ص١٧).

(١٦٧) انظر: تنبيه الرجل العاقل (١/٥).

وقدَّم به المقايسات المغالطيَّة والمحاجَّات المنطقيَّة، في سياق الشَّرعيات والفروعيَّات؛ ما جعل تحقُّق نسبة هذه الطَّريقة إلى مدرسة الجدل الكلامي –من حيث هذا المعطى– لائحًا وواضحًا(١٦٨).

وفي ختام هذا التَّصنيف المنهجي لطريقة ركن الدِّين العميدي –رحمه الله– الجدليَّة، ومن خلال ما ورد في هذه المخرجات، وأنَّ هذه الطريقة تردَّدت بين مدرستي الجدل الأُصولي والجدل الكلامي؛ فإنَّه يُرى –والله أعلم– استحقاقُ هذه الطريقة لأن تكونَ مؤسِّسة لمدرسةٍ مستقلَّة في الطَّرح الجدلي، وأن يُخلع على هذه المدرسة لقب: (الجمع بين الطَّريقتين)؛ وذلك عطفًا على الازدواج الذي صنعتهُ هذه الطريقة بين موضوعات الجدل الأُصولي وآليَّات الجدل الكلامي.

المطلب الثَّاني: الموقف النَّقدي من جدل التَّمويه والطَّريقة العميديَّة:

وتحته المقاصد التالية:

المقصد الأول: الموقف النَّقدي من جدل التَّمويه.

لم يُعرف هذا النَّمط المخترع من الجَدل إلا بعد أن استقرَّت مدرستا الجدل الأُصولي والكَلامي، وذَاعت مصنفاتُها بين النُّظار، وحقَّقت تقدمًا ملموسًا على مستوى التَّقعيد والاصطلاح والمنهج؛ ففي مدرسة الجدل الأصولي شهدنا من المصنَّفات المبكرة، والتي تقدَّمت مدرسة جدل التَّمويه: المعونة في الجدل والملخص في الجدل لأبي إسحاق الشيرازي، والمنهاج في ترتيب الحجاج لأبي الوليد الباجي، والكافية في الجدل المنسُوب لإمام الحرمين الجويني، والمنتخل في الجدل لأبي حامد الغَزالي؛ وفي مدرسة الجدل الكلامي شهدنا من بَواكير هذه المصنَّفات: أدب الجدل لابن الراوندي، وأدب الجدل للأشعَري، وتحديد النظر لأبي القَاسم الكعبي.

ثم بعد هذا النَّتاج التَّصنيفي والاستقرار المنهجي لهاتين المدرستين، أحدث ركنُ الدِّين العميدي –رحمه الله– أطروحته الجديدة في الحقل الجدلي، وابتدع بها نسقًا من الطرائق الخلافية، والتي مازج فيها بين الموضُوع الأصولي ومنطقيَّات المتقدِّمين؛ يقول الصَّفدي رحمه الله: "كَانَ إِمَامًا فِي الْخلاف، وخصوصا الجُست؛ وَهُوَ أوَّل من أفرده بالتصنيف،

(١٦٨) انظر: عيار النظر (ص١٢٣).

وَمن تقدمه كَانَ يمزجه بِخِلَاف الْمُتَقَدمين"(١٦٩).

ومِن هُنا سُجلت ولادة هذه المدرسة الجدلية، والتي يتسيَّد مقعد التَّأسيس منها صاحبُنا الركن العميدي رحمه الله؛ وفي سبيل البحث عن الاعتراف بهذه المدرسة، والاطلاع على الألقاب التي أُلقيت على هذا النَّمط الجدلي، وبعد استقراء المدوَّنة الجدليَّة والأصولية؛ نجد أنَّ هذه المدرسة قد اصطُلِحَ على مناداتها بالألقاب التَّالية:

اللقب الأول: مدرسة جدل التَّمويه.

وفي هذا السِّياق؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولولا أنَّه ليس هذا موضع الاستقصاء في إفساد خصائص النُّكت المموهة، وإنما الكلام في عموم هذه الصِّناعة التَّمويهية"(١٧٠)، ويقول أيضًا: "وكثيرًا ما يسلك هؤلاء المموِّهون هذا المسلك"(١٧١).

وإنما أتى هذا اللقب من جهة المنهج الذي اختطتهُ هذه المدرسة، وأنها مزجت مادَّة القوادح الجدليَّة بمغالطات المناطقة ومقايسَات الفلاسفة، وما تنصبغ به هذه الأدواتُ من طرائق التَّمويه والإبهام(١٧٢).

اللقب الثاني: مدرسة الجدل المحدَث.

وفي هذا الصَّدد؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وإنما حاققنا فيها .. الجَدَليين أصحاب الجدل المحدَث"(١٧٣)، ويقول -رحمه الله- أيضًا: "كما يفعله هؤلاء أرباب الجَدَل المحدث"(١٧٤).

ويأتي هذا اللقب عطفًا على التأخر التاريخي؛ والذي تعقَّبت به هذه المدرسة مدرستي الجدل الأُصولي والكلامي، مما أذن لها أن تكون في أعين النُّظار والخلافيين من الطَّرائق الجدلية المحدثة.

اللقب الثالث: مدرسة جدل الجُست.

---

(١٦٩) الوافي بالوفيات (١/٢١٤).

(١٧٠) تنبيه الرجل العاقل (١/٢٥).

(١٧١) المصدر السابق (١/٦٢).

(١٧٢) وردت شواهد هذا في النصوص التراثية السابقة، وخاصة ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في تنبيه الرجل العاقل (١/٦).

(١٧٣) المصدر السابق (١/٢٤٨).

(١٧٤) المصدر السابق (١/٣١٣).

ومن النُّصوص الشَّاهدة على هذه المواضعة؛ ما قاله ابن خلكان رحمه الله: "كان إماما في فنِّ الخلاف، خصوصا الجست"(١٧٥)، وكذا ما أكَّده ابنُ الوردي رحمه الله؛ حيث قال: "إِمَامٌ فِي الْخلاف، خُصُوصا الجست، وطريقته فِيهِ مَشْهُورَة"(١٧٦).

ولقبُ الجُست: بضمِّ الجيم، كما كشف عنه المستشرقُ رينهارت دوزي؛ هو: كلمة فارسية، يدورُ معناها حول البحث والفحص، وهي اسم عِلم من العلوم، والذي هو فرعٌ من فنِّ الخلاف(١٧٧).

وقد انطلقت هذه المدرسة الجدليَّة ساعيةً في الإمداد الفِكري، وسرت أُطروحاتها في التَّصانيف المعاصرة واللاحقة بالركن العميديِّ رحمه الله، ورُؤي مِن ذلك الحراك البحثي النَّشط، والذي أَورث هذه المدرسة نتاجًا تصنيفيًّا؛ ينطق بالمحدث الذي ابتكرته، ويضع باستقرارٍ مناهج هذه المدرسةِ ومواضعاتها الخاصَّة.

ومن هؤلاء الأَعلام؛ الذين أثروا هذه المدرسة، وتأثَّروا بالركن العميديِّ وأطروحته المبتدعة:

العَلَم الأوَّل: بُرهان الملة والدِّين النسفي، محمد بن محمد بن محمد أبو الفضل، المتوفَّى سنة (٦٨٧هـ)؛ ومن تصانيفه الجدليَّة: الفُصُول، وشرحه، ومنشأ النَّظر.

يقول ابن خلدون -رحمه الله- في تأثر النَّسفي بطريقة العميدي: "وهذا العميديُّ هو أوَّل من كتب فيها ونُسبت الطَّريقة إليه، ووضع الكتاب المسمَّى بالإرشاد مختصرًا، وتبعه من بعده من المتأخِّرين كالنَّسفيِّ وغيره؛ جاءوا على أثره، وسلكُوا مسلكه"(١٧٨).

العَلَم الثَّاني: شمس الدِّين الأصبهاني، أبو عبد الله محمد بن محمود، المتوفَّى سنة (٦٨٨هـ)؛ ومن تصانيفه الجدليَّة: القواعد الكليَّة في جملة من الفنون العلميَّة(١٧٩)، ومقدِّمة في فنِّ الخلاف.

يقول ابن خلِّكان -رحمه الله- في تصدُّر الشمس الأصبهاني للجَدَل: "وانتهت إِلَيْهِ الرياسة فِي معرفَة الْأُصُول فِي

(١٧٥) وفيات الأعيان (٤/٢٥٧).
(١٧٦) تاريخ ابن الوردي (٢/١٣٤).
(١٧٧) انظر: تكملة المعاجم العربية (٢/٢١١).
(١٧٨) تاريخ ابن خلدون (١/٥٧٩).
(١٧٩) وقد اشتمل هذا الكتاب على أربعة علوم، وهي: الجدل، والمنطق، وأصول الدين، وأصول الفقه.

الْفِقْه؛ وَشرح (الْمَحْصُول) للْإِمَام فَخر الدّين شرحاً كَبِيرا حافلاً، وصنَّف كتاب (الْقَوَاعِد) مُشْتَمِلًا على أصُول الدّين وأصول الْفِقْه والمنطق وَالْخلاف؛ وَهُوَ أحسن تصانيفه"(١٨٠)(١٨١).

وقد انطبعت هذه المدرسة ومصنَّفاتها بمنهجية طريقه ركن الدين العميديّ وأدبيَّاتها الجدلية، والتي قُدِم في المطلب الآنف مسردٌ واستخلاصٌ لمعالمها وإجراءاتها الخاصَّة؛ فهذه الطَّريقة العميديَّة والتي تبعتها مدرسة الجدل التَّمويهي تُغطي في موضوعاتها أفراد الدَّليل الشَّرعي، وإن جاوزته إلى المستمسكاتِ العقليَّة، والتي تكونُ بها الحجَّة العامَّة في شُؤون الدُّنيا والدِّين، ثم هي تتدثَّر في تعاطيها مع هذا الجنسِ الدَّليلي بأسمال الطَّرح الفلسفي، وتمويهاته المنطقية، ومغالطته القياسيَّة؛ بحثًا -فيما زعمُوا- عن البُرهان القطعي، وأن يكونَ مستمسكُ المعلِّل -بناءً وقدحًا- جليَّات اليقين دون غيرها.

وقد تقدَّم لنقد هذه المدرسة الجدليَّة، وتفنيد ما اختلطَ فيها من مسارب الحق والبَاطل؛ شيخ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله، وهو العَالم الثَّبت في فُنون المنقُولات والمعقُولات، وذلك من خلال مصنَّفه النَّادر والفذِّ: (تنبيه الرجُل العاقل على تمويه الجَدل الباطل).

إنَّ هذا المصنَّف، ومن خلال الاستقراء لمصَادر النَّقد الجدلي؛ لم يُعرف في بابِه غيرُه، وذلك كمؤلَّف اختُص بمناقشة هذه المدرسة الجدليَّة، وتقديم النَّقد الموضوعي لأطروحات التَّمويه المحدثة، وهذا الاستقراء هو ما قيَّده محققا كتاب (تنبيه الرَّجل العاقل)؛ حيث قالا في مقدمة التَّحقيق: "فبحثنا عمن ألَّف في هذه الفترة ردًّا على أهل الجدل المحدَث -الذي عُرف بالجُست- كما شرحناه في مقدمة الطَّبعة الأولى، وناقشهم فيه وبيَّن بطلان طريقتهم وزَيْف قواعدهم؛ فلم نجد بعد طول بحث وتقَصٍّ أحدًا من العلماء ردَّ على هؤلاء الجدليين غير شيخ الإسلام ابن تيميَّة في كتابه المسمَّى (تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل بالباطل)" (١٨٢).

ومن النُّصوص النَّقدية المتميِّزة في هذا الكتاب، والتي تتقصَّى محالَّ الزلل الجدلي في مدرسة التَّمويه، وتقدِّم رؤيةً شرعيَّة منضبطة، تؤسِّس لمبادئ التَّعاطي الصَّحيح مع هذا المحدَث الجدليِّ؛ قولُ شيخ الإسلام ابن تيميَّة -رحمه الله-

(١٨٠) الوافي بالوفيات (٩/٥).

(١٨١) وكتاب (القواعد) هذا ينقل عن برهان الدين النَّسفي، وهو أحدُ المتأثِّرين بطريقة الرُّكن العَميدي.

(١٨٢) تنبيه الرجل العاقل (المقدمة/١٠).

في أوائل هذا الكتاب: "ثم إن بعض طلبةِ العلوم من أبناء فارس والروم صاروا مولَعين بنوعٍ من جَدَل المموِّهين، استحدثه طائفةٌ من المشرقيِّين، وألحقوه بأصول الفقه في الدين، راوغوا فيه مراوغة الثَّعالب، وحادوا فيه عن المسلك اللَّاحب، وزخرفوه بعبارات موجودة في كلام العلماء قد نطقوا بها، غير أنَّهم وضعوها في غير مواضعها المستحقَّة لها، وألَّفوا الأدلَّة تأليفًا غير مستقيم، وعَدَلوا عن التركيب الناتج إلى العقيم؛ غير أنَّهم بإطالة العبارة، وإبعاد الإشارة، واستعمال الألفاظ المشتركة والمجازيَّة في المقدِّمات، ووضع الظنيَّات موضعَ القطعيَّات، والاستدلال بالأدلة العامَّة حيثُ ليس لها دلالة، على وجهٍ يستلزمُ الجمعَ بين النقيضين مع الإحالةِ والإطالة، وذلك مِنْ فِعْل غالطٍ أو مُغالطٍ للمُجادل"(١٨٣).

إنَّ هذا النَّص وغيره من نُصوص هذا المصدر القيِّم والنَّادر؛ لتضع ميزانًا علميًّا أمام الدَّارسين، يُمكنهم من ممارسة أعمال النَّقد المنهجي والموضوعي لمدرسة الجدل التَّمويهي المحدث؛ وذلك من خلال قلم وفكر عالمٍ بصير ومستجمعٍ لأدوات النَّقل والعقل، كشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله.

وفي المقصد التالي -بإذن الله- سنسبر العناصر النقديَّة التي أطاحت من نَسَق ونَمَط التَّمويه في الجدليَّات؛ وذلك مِن خلال دراسة أطروحةِ شيخ هذه المدرسة، وإمام طريقتها؛ الركن العَميدي رحمه الله.

المقصد الثاني: الموقف النَّقدي من الطريقة العميديَّة.

اختُلف على طريقة الركن العميدِي رحمه الله، والتي هي نواة وأصل مدرسة الجدل التَّمويهي؛ وسجَّلت المصادر -على تنوُّعها- اتجاهين فكريين نحو التَّعاطي مع هذه الطريقة العميديَّة:

الاتجاه الأول: وهو الاتجاه الرَّافض والنَّاقم على أطروحة الركن العميدي المبتدعة؛ والذي يَرى أنها قد أحدثت في المقرَّرات الجدليَّة، ما أخرجها عن مقاصدها ومناهجها المعتبرة والمستقرَّة، وألقى عليها من مُسُوح وأعراف الكلام والفلسفة ما هو محل استهجانٍ واستقباحٍ؛ وممن يتبنَّى هذا الاتجاه:

أولًا: شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله، وهو مِن أعلم وأعدل مَن رأيتُ تعاطيًا مع هذه الطريقة المحدثة؛ حيث يقول رحمه الله: "ومثل هذه الأغلوطات من المسائل يَسلكها أهل اللَّدِّ في الجدل في أمر الدنيا والدِّين في الأصول والفروع،

(١٨٣) المصدر السابق (٦/١).

من جنس الأغلوطات الذي ابتدعهُ العَمِيْدي السمرقندي في مثل نُكتِه التي يُسمِّيها البرهان، ويَدَّعي أنها قطعية وغير ذلك بفرض أمور ممتنعةٍ"(١٨٤).

ثانيًا: ابن قيِّم الجوزية رحمه الله، والذي استهجنَ هذه الطريقة قائلًا: "ثم إنَّه خرج مع هذا الشَّيخ المتأخِّر المعارض بين العقل والنَّقل أشياءُ لم تكن تُعرف قبله؛ جُست العميدي، وحقائق ابن عربي، وتشكيكات الرَّازي، وقام سوق الفلسفة والمنطق وعلوم أعداء الرُّسل"(١٨٥).

الاتجاه الثَّاني: وهو الاتجاه الراضي بهذه الطريقة الجدليَّة، والمنفتح على أدبيَّاتها المحدثة، والمستحسن للغة الجدل التي ابتكرها الركن العَميدي رحمه الله؛ وممن يتبنَّى هذا الاتجاه:

أولًا: المؤرِّخ ابنُ خلدون رحمه الله، وهو وإن قدَّم استحسانًا ورضًا عن هذه الطريقة في الجملة، إلا أنَّه قدَّم في الوقت ذاته نقدا متجردًا يقوِّم من مسيرة هذه الطَّريقة؛ حيث قالَ رحمه الله: " وهو من المناحي الحسنة، والمغالطات فيه في نفس الأمر كثيرة، وإذا اعتبرنا النَّظر المنطقيَّ كان في الغالب أشبه بالقياس المغالطي والسُّوفسطائي، إلَّا أنَّ صور الأدلَّة والأقيسة فيه محفوظةٌ، مراعاة يُتحرَّى فيها طرق الاستدلال كما ينبغي"(١٨٦).

ثانيًا: قال حاجِّي خليفة رحمه الله: "وللنَّاس فيه طرقٌ، أحسنها طريق ركن الدِّين العميدي"(١٨٧).

ثالثًا: قال أبو الحسَنَات اللكنوي رحمه الله: "إمامٌ بارعٌ في المذهب والخلاف، له طريقةٌ حسنة"(١٨٨).

والذي يراه الباحث والله الموفِّق؛ وبعد الاستعراض والاستخلاص لمنهجيَّة طريقة الركن العميدي رحمه الله، واستنطاق النُّصوص التراثية التي سجَّلها أكابر وأثبات العُلماء المحقِّقين، وبعد الرُّجوع -أُخرى- إلى النُّسخ الخطية للتراث الجدلي الذي رقَمَه ركن الدِّين العميدي رحمه الله؛ فإنه يمكن القول بأنَّ هذه الطريقة يُنظر إليها من زاويتين:

---

(١٨٤) جواب الاعتراضات المصرية (ص١٢١-١٢٢).

(١٨٥) الصواعق المرسلة (٦٩٩/٢).

(١٨٦) تاريخ ابن خلدون (٥٧٩/١).

(١٨٧) كشف الظنون (٥٨٠/١).

(١٨٨) الفوائد البهية (ص٢٠٠).

الزاوية الأولى: إيجابيَّات الطريقة العميدية؛ وفيها ما يلي(١٨٩):

أولًا: أنَّ هذه الطريقة أنتجتْ -في حقبتها- حراكًا ونشاطًا بحثيًّا في الحقل الجدلي؛ الأمر الذي أورث فنَّ الخلاف والجدل تجدُّدًا في الطَّرح وإن كان متحفَّظا عليه، ووفرةً في التَّصنيف، وإبرازًا لأعلامِهِ.

ثانيًا: أنَّه يُمكن لهذه الطريقة المحدثةِ في الجدل، وإن تُحفِّظَ عليها في النَّهج الفقهي والأصولي الأَصيلين؛ إلا أنَّه يُمكن لهذه الطريقة المبتدعة أن تُسهم في مخاطبة وإقناع الطَّرف الآخر، والذي ينطلق ويتمسَّك بأدبيَّات وحيثيَّات الفلسفة والمنطِق.

ثالثًا: أنَّ خوض الطريقة العميديَّة في مناهج الطرح الكلامي، لا ينفي عنها البحثَ في مادَّة الدليل الأُصولي، وتحرير مقامات الاعتراض والجواب اللائقة به؛ ولهذا تحدَّثت هذه الطَّريقة عن دليل النصِّ، والأثر، والقياس، والاستصحاب، وتنقيح المناط.

رابعًا: أنَّ الطريقة العميديَّة وسَّعت من مجرى الموضُوع الجدلي، وطاولت من يدِه؛ حتَّى قَدر الجدلُ الأُصولي على البحث في المستمسكِ الدِّيني والدُّنيوي، كما قدر أُخرى على التوسُّع في معالجة الحجة؛ سواءٌ أكانت في الأصول العقائديَّة، أو التَّفاريع الحكميَّة.

خامسا: سجَّل المؤرخ ابن خلدون -رحمه الله- لهذه الطَّريقة؛ أنها حافظت على صُور الأدلَّة والأقيسة، ورعتها مراعاةً يُتحرَّى فيها طرقُ الاستدلال كما ينبغي؛ وهو ما يحفظُ لجدليَّة العميدي اتصالها وإثراءها للدَّليل الشَّرعي، وأن تكون من جملة المدارس المنتسبةِ للجدل الأصولي(١٩٠).

الزاوية الثَّانية: سلبيَّات الطريقة العميدية؛ وفيها ما يلي:

أولًا: أنَّ جدليَّات الطريقة العميديَّة تَتَلاقى مع مناهج وأدوات أهل الفلسفة والكلام، وتتباعدُ عن معالم الفِكر

---

(١٨٩) فيما يتعلَّق بالشواهد على هذه النقاط، إيجابية كانت أو سلبية؛ فقد ورد إثباتها في النصوص التراثية السابقة، وهي نص ابن تيمية وابن خلدون رحمهم الله، وأما الأمثلة عليها، فقد وردت في النصين المنتخبين من كتاب (الإرشاد) للعميدي، وحُللت في موضعها؛ ويرى الباحث الاكتفاء بما سبق منها، واستنتاج الإيجابيات والسلبيات في هذا الموضع.

(١٩٠) انظر في هذه الإيجابيات: الإرشاد للعميدي (لوح (٩٧/أ)، وجواب الاعتراضات المصرية (ص١٢١-١٢٢)، وتاريخ ابن خلدون (٥٧٩/١).

الفقهي والأصولي وأعرافهما المستقرَّة.

ثانيًا: أنَّ هذه الطريقة العميديَّة قدَّمت نمطًا جدليًّا محدثًا؛ يذهب إلى معامع الإبهام والتَّمويه القياسي، ويغوصُ في لُجج الإغماض والإلغاز المنطقي، ويجعل العُكُوف على تفهُّم مراداته من العُسر بمكانٍ، وعن الجدل الحقيقيّ بمنأى.

ثالثًا: أنَّ هذه الطريقة الجدليةَ قد فرضت المتمانعَات، وجاورت بين المحَالات، وقدَّمت نتائجَ جدلياتها من خلال مقدَّرات وأغلوطاتٍ؛ هي ممتنعةٌ في ذاتها، أو أنَّها -من حيث اللزوم- هي من جنس الممتنعِ لغيرِه.

رابعًا: بالغت الطَّريقة العميديَّة في منهجيَّة التعاطي مع مخرجات القضيَّة الجدليَّة؛ حتى جعلت مبادئ الطَّرح الجدلي في مصافِّ الدَّليل البرهاني اليقيني، وألزمت مناهجها البنائيَّة أن تكون أطروحاتها قطعيَّة النتائج، سالمةً عن الاعتراض والمداعَاة.

خامسًا: الوَلَه في هذه الطَّريقة الجدليَّة بالمراوغَة والحَيدة، وزخرفة القَول بعبارات موجودة في كلام العلماء قد نطقوا بها، غير أنَّهم وضعوها في غير مواضعها المستحقَّة لها، واستعمال الألفاظ المشتركة والمجازيَّة في المقدِّمات؛ كلُّ ذلك انتصارا للذَّات، وعلى حساب الحقِّ ولو كان بَيِّنًا[(١٩١)].

(١٩١) انظر في هذه السلبيَّات: الإرشاد للعميدي (لوح (٩٧/أ)، وجواب الاعتراضات المصرية (ص١٢١-١٢٢)، وتنبيه الرجل العاقل (٦/١)، والصواعق المرسلة (٦٩٩/٢)، وتاريخ ابن خلدون (٥٧٩/١).

الخاتمة

وفيها أهم النَّتائج والتَّوصيات:

أمَّا النَّتائج؛ فإنَّ من أهمِّها:

أولًا: سلَّمت عددٌ من المصادر للركنِ العميدي –رحمه الله– بمنقبة الفقه في المذهب الحنفي، ورضيتْ هذه المصادرُ أن تقدِّم الركن العميديَّ في صفة الفقيه العالم بالمذهب.

ثانيًا: صُنِّفَ الركنُ العميدي –رحمه الله– على أنه عالمٌ من علماء الأصول، وقد حفلت المدونةُ الأصوليَّة بتسجيل النقول التي نهلها الأصوليون من مقرَّرات ركن الدِّين العميدي رحمه الله؛ خاصَّةً فيما يتَّصل بقوادح العلة.

ثالثًا: الاعتراف المتكاثر بل والمتواتر بإمامة الركن العميدي –رحمه الله– في التخصص الجدلي، وأن هذه الإمامة قد بلغت من الشُّهرة والذُّيوع ما كفل لها أن تكون حاضرةً في العدد الواسع من مصادر التراجم والطَّبقات.

رابعًا: أنَّ الركن العميدي –رحمه الله– بلغ من عطائه المتميِّز في الوَسَط الجدلي، أنه قد عُرف بطريقةٍ خاصَّة في هذا الوسط، ونُسبت إليه هذه الطريقة، ثم سجَّلت تأثيرًا لافتًا فيمن بعدَه؛ سواء على مستوى التلقِّي والتلمذة، أو على مستوى المصنفَات والمقررَات.

خامسًا: يُعدُّ الركن العميدي –رحمه الله– من الرُّواد المؤسِّسين لعلم الجدل المحدث، وقد بلغ من الرِّيادة في هذا العلمِ أن كان أولَ مَن أفرد هذا العلم بالتَّصنيف، في حين أنَّ مَن قبله من المصنِّفين الجدليين كانوا يمزجون مقرَّرات هذا العلم بخلاف النُّظار المتقدِّمين.

سادسًا: يتَّسم جدل الركن العميديِّ –رحمه الله– أنَّه من جنس جدل الأغلوطات، والذي أسَّس مِن بعد لما يُعرف في الوسط الجدلي بـ: (جدل التَّمويه)، أو (الجدل المحدث)، أو (جدل الجُست)، كما تتَّسم الطريقة العميديَّة أنها وسَّعت من مجرى الموضُوع الجدلي، وطاولت من يدِه؛ حتَّى مسَّت أطروحاتُه علوم الدُّنيا والمقررات الدينيَّة، كما غلت الطَّريقة العميديَّة في منهجيَّة التعاطي مع مخرجات القضيَّة الجدليَّة؛ حتى جعلت مبادئ الطَّرح الجدلي في مصافِّ الدَّليل البرهاني، والذي يتسم بالقطعيَّة ويطَّرح مزاعم الشَّك والظن، كما أنَّ هذه الطريقة الجدلية قد فرضت المتمانعَات، وجاورت بين المحالات، وقدَّمت نتائجَ جدلياتها من خلال مقدَّرات؛ هي ممتنعةٌ في ذاتها، أو

أنَّها -وإن لم تمتنع في نفس الأمر- لكن يلزم عنها الامتناعُ.

سابعًا: تتردَّد هذه الطريقة الجدليَّة العميديَّة بين مدرستين مِن مدارس عِلم الجدل والخلاف والمناظرة؛ فهي من حيث الموضُوع تنتسبُ إلى مدرسة الجدل الأُصولي، ومن حيث المعالجة تنتسب إلى مدرسة الجدل الكلامي؛ ممَّا يأذن لها أن تكون مدرسةً مستقلةً في الجمع بين الطَّريقتين.

ثامنًا: اختُلف على طريقة الركن العميدِي رحمه الله، والتي هي نواة وأصل مدرسة الجدل التَّمويهي؛ ما بين الاتجاه الرَّافض والنَّاقم على أطروحة الركن العميدي المبتدعة، ومن أعلام هذا الاتجاه: شيخ الإسلام ابن تيميَّة وابن القيِّم رحمهما الله؛ وما بين الاتجاه الراضي بهذه الطريقة الجدليَّة، والمنفتح على أدبيَّاتها المحدثة، وممن يتبنَّى هذا الاتجاه: المؤرِّخ ابنُ خلدون رحمه الله.

تاسعًا: من إيجابيَّات الطريقة العميديَّة: أنَّ هذه الطريقة أنتجتْ – في حقبتها- حراكًا ونشاطًا بحثيًّا في الحقل الجدلي؛ الأمر الذي أورث فنَّ الخلاف والجدل تجدُّدًا في الطَّرح وإن كان متحفَّظا عليه، ووفرةً في التَّصنيف، وإبرازًا لأعلامِهِ، كما أنَّه يُمكن لهذه الطريقة المحدثةِ في الجدل أن تُسهم في مخاطبة وإقناع الطَّرف الآخر، والذي ينطلق ويتمسَّك بأدبيَّات وحيثيَّات الفلسفة والمنطِق.

عاشرًا: مِن سلبيَّات الطريقة العميديَّة: أنَّ جدليَّاتها تَتَلاقى مع مناهج وأدوات أهل الفلسفة والكلام، كما أنَّها قدَّمت نمطًا جدليًّا محدثًا؛ يذهب إلى معامع الإبهام والتَّمويه القياسي، ويغوصُ في لُجج الإغماض والإلغاز المنطقي، كما أنها قد فرضت المتمانعَات، وجاورت بين المحَالات، وقدَّمت نتائجَ جدلياتها من خلال مقدَّرات وأغلوطاتٍ؛ هي ممتنعةٌ في ذاتها، أو أنَّها -من حيث اللزوم- هي من جنس الممتنعِ لغيرِه.

وأمَّا التوصيات التي خرج بها البحث؛ فمن أهمها:

أولًا: توجيه الدراسات في تاريخ علم الجدل إلى تسليط الضَّوء على حقبةِ وطريقةِ ركن الدِّين العميدي رحمه الله، وأن تكون هذه الأطروحة مكوِّنًا مهمًّا وحقبةً لافتةً في مسيرة المدارس الجدلية.

ثانيًا: الالتفات إلى تراث ركن الدِّين العميدي رحمه الله، والتَّنقيب عن مصنَّفاته ونسخها المنتشرة في الخزائن والمكتبات، واستنهاض همم البَاحثين وطلاب التخصُّص الأُصولي إلى تحقيق هذه الوثائق الجدلية؛ المؤثِّرة في طرحها،

والمستقلَّة في تصنيفها.

ثالثًا: التَّعاطي مع جدل التَّمويه بمختلف أنواع الدِّراسات الأكاديميَّة المعاصرة؛ سواء أكان ذلك على مستوى الدراسة المنهجيَّة الوصفيَّة، أو على مستوى الدراسة الوظيفية التَّطبيقية على الأصول والفروع، أو كان ذلك على مستوى دراسات المقارنة والموازنة بينه وبين طرائق الجدل الأُخرى، أو كان ذلك على مستوى دراسة النَّقد والتَّوجيه والتَّقويم.

فهرس المصادر

١) آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد القزويني، دار صادر: بيروت، ١٣٨٠هـ.

٢) الأثمار الجنية في أسماء الحنفية: علي بن سلطان القاري (ت:١٠١٤هـ)، المحقق: عبد المحسن عبد الله أحمد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بديوان الوقف السني: العراق، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.

٣) آداب البحث والمناظرة: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، المحقق: سعود بن عبد العزيز العريفي، دار عطاءات العلم: الرياض، الطبعة الخامسة: ١٤٤١هـ.

٤) الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢م.

٥) البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٦) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، دار المعرفة: بيروت.

٧) برنامج المجاري: أبو عبد الله محمد بن محمد المجاري (ت:٨٦٢هـ)، المحقق: محمد أبو الاجفان، دار الغرب الإسلامي: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ.

٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية: صيدا.

٩) تاج التراجم فيمن صنف من الحنفية: الإمام الحافظ زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت:٨٧٩هـ)، مكتبة المثنى: بغداد، ١٩٦٢م.

١٠) تاريخ ابن الوردي: عمر بن مظفر ابن الوردي المعري (ت:٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

١١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

١٢) تاريخ الخلفاء: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.

١٣) تفسير الإمام ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي (ت:٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية: تونس، الطبعة الأولى: ١٩٨٦م.

١٤) تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت:١٣٠٠هـ)، تعريب: محمَّد النعَيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام: العراق، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م.

١٥) تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران ومحمد عزير شمس، دار عطاءات العلم: الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤٤٠هـ.

١٦) الجدل على طريقة الفقهاء: أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي (ت:٥١٣هـ)، مكتبة الثقافة الدينية: مصر.

١٧) جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم: الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤٤٠هـ.

١٨) الجواهر المضية في طبقات الحنفية: أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي (ت:٧٧٥هـ)، المحقق: د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر: القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.

١٩) خزانة التراث: فهرس مخطوطات يشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية: مركز الملك فيصل.

٢٠) ديوان الإسلام: أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت:١١٦٧هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.

٢١) ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب: أحمد بن أحمد العجمي الوفائي (ت:١٠٨٦هـ)، تحقيق: د. شادي آل نعمان، مركز النعمان للبحوث: اليمن، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ.

٢٢) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت:٧٧١هـ)، المحقق: علي معوض وعادل عبد الموجود، عالم الكتب: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

٢٣) سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (حاجي خليفة) (ت:١٠٦٧هـ)، المحقق:

محمود الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا: إستانبول، ٢٠١٠م.

٢٤) سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: حسين أسد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ.

٢٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد ابن العماد العَكري (ت:١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير: دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

٢٦) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة، دار عطاءات العلم: الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٤٢هـ.

٢٧) العبر في خبر من غبر: أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨ هـ)، المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية: بيروت.

٢٨) العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن خلدون (ت:٨٠٨هـ)، ضبط: خليل شحادة، دار الفكر: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ.

٢٩) عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان: بدر الدين محمود العيني (ت:٨٥٥هـ)، تحقيق: د. محمود رزق، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية: القاهرة، ١٤٣١هـ.

٣٠) عيار النظر في علم الجدل: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت:٤٢٩هـ)، تحقيق: أحمد عروبي، أسفار: الكويت.

٣١) فصول البدائع في أصول الشرائع: محمد بن حمزة بن محمد الفناري (ت:٨٣٤هـ)، المحقق: محمد حسين إسماعيل، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٣٢) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن الحجوي (ت:١٣٧٦هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

٣٣) الفوائد البهية في تراجم الحنفية: أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (ت:١٣٠٤هـ)، تصحيح: محمد بدر الدين الحلبي، مطبعة السعادة: مصر، الطبعة الأولى: ١٣٢٤هـ.

٣٤) الفوائد السنية في شرح الألفية: محمد بن عبد الدائم البرماوي (ت:٨٣١هـ)، المحقق: عبد الله رمضان موسى،

مكتبة دار النصيحة: المدينة، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ.

٣٥) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: أبو محمد الطيب بن عبد الله با مخرمة (ت:٩٤٧هـ)، عناية: بو جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج: جدة، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

٣٦) الكافية في الجدل: إمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتورة فوقية حسين، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٣٧) الكامل في التاريخ: ابن الأثير علي بن أبي الكرم الجزري (ت:٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٣٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة) (ت:١٠٦٧هـ)، تصحيح: محمد يالتقايا، وكالة المعارف: إسطنبول، ١٣٦٢هـ.

٣٩) مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري: من إملاء الشيخ أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك (ت:٤٠٦)، عني بتحقيقه: دانيال جيماريه، دار المشرق: بيروت، ١٩٨٧م

٤٠) المختصر الفقهي: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي (ت:٨٠٣هـ)، المحقق: د. حافظ عبد الرحمن، مؤسسة خلف الخبتور، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ.

٤١) المختصر في أخبار البشر: إسماعيل بن علي بن محمود (ت:٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.

٤٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت:٧٦٨هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٤٣) معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت:٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٤٤) معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات): علي الرضا بلوط وأحمد طوران بلوط، دار العقبة: تركيا، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٤٥) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

٤٦) المعونة في الجدل: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، حققه وقدم له: عبد المجيد

تركي، دار الغرب الإسلامي: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.

٤٧) المنتخل في الجدل: حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، (ت٥٠٥هـ)، حققه الأستاذ الدكتور: علي العميريني، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

٤٨) المنهاج في ترتيب الحجاج: أبو الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ)، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي: بيروت، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٠م.

٤٩) الموسوعة العربية والعالمية: أحمد مهدي الشويخات وجماعة، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.

٥٠) نفائس الأصول في شرح المحصول: أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت:٦٨٤هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

٥١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت:١٠٤١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.

٥٢) النقد الجدلي من خلال مصنفات الجدل المرسومة على طريقة الأصوليين والفقهاء: صالح بن علي العميريني، رسالة دكتوراه، جامعة القصيم، ١٤٤٥.

٥٣) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البابانى (ت:١٣٣٩هـ)، وكالة المعارف: إسطنبول، ١٩٥١م.

٥٤) الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث: بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان (ت:٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر: بيروت، الطبعة السابعة: ١٩٩٤م.